دور السياحة المجتمعية
في التنمية الريفية:
دراسة حالة على محافظة الأحساء

إعداد

د / مانع بن حسين آل مشرف

دكتوراه في السياحة، كلية الرياضة والسياحة، قسم السياحة

جامعة برايتون، المملكة المتحدة

الأستاذة / ندا بنت سعد التميمي

ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الآداب والعلوم، قسم إدارة الأعمال

جامعة ميسوري، الولايات المتحدة الأمريكية

دور السياحة المجتمعية في التنمية الريفية: دراسة حالة على محافظة الأحساء

مانع بن حسين آل مشرف[١]* ندا بنت سعد التميمي[٢]

[١]قسم السياحة، كلية الرياضة والسياحة، جامعة برايتون، المملكة المتحدة.

[٢]قسم إدارة الأعمال، كلية الآداب والعلوم، جامعة ميسوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

***البريد الإلكتروني للباحث الرئيس:** almashreefm@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى البحث في دور السياحة المجتمعية (CBT) في التنمية الريفية، ولهذا الغرض تم اختيار محافظة الأحساء كسياق جغرافي. عليه أُجريت مقابلات نوعية وجهًا لوجهه مع (٢٤) فردًا من المجتمع المحلي في الأحساء ممن لهم ارتباط مباشر بالأنشطة السياحية (مثل أصحاب المزارع، الأسر المنتجة...)، والمجموعات التي ليس لها ارتباط مباشر بالسياحة (مثل النشطاء في المجال البيئي والاجتماعي...). تم تبني المنهج الكيفي التفسيري، واستخدمت البنائية الاجتماعية كإستراتيجية من أجل البناء والفهم المشترك وتوليد معرفة مشتركة حول السياحة المجتمعية والتنمية الريفية. وأظهرت نتائج البحث ضعف الوعي التنموي وتراجع مستويات رأس المال الاجتماعي في الريف كأبرز المحددات التي قد تقلل من فرص الاستفادة المثلى من دور السياحة المجتمعية في قيادة الفعل التنموي في الأرياف، على الرغم من الفرص والممكنات التي يزخر بها الريف في الأحساء كعناصر قوة قادرة على تنويع القاعدة الاقتصادية وبناء انسان التنمية في الريف. وأوصت هذه الدراسة بتبني مشاريع لبناء وتشكيل الوعي التنموي، وقياس العلاقات والشبكات الاجتماعية من أجل التعامل مع المحددات التي

كشفت عنها نتائج هذا البحث. وتكتسب هذه الدراسة أهمية كونها أول دراسة معمقة تبحث في العلاقة بين السياحة المجتمعية والتنمية الريفية في سياق جغرافي طرفي (محافظة الأحساء).

الكلمات المفتاحية: السياحة المجتمعية، التنمية الريفية، التنمية الاجتماعية، التنمية المحلية، دراسة حالة.

The Role of Community-Based Tourism in Rural Development: A Case Study of Al-Ahsa Governorate

Mana Hussain Al Mashreef [1*] Nada Saad Al Tamimi[2]
[1]Department of Tourism, Faculty of Sport and Tourism, University of Brighton, United Kingdom.
[2]Department of Business Administration, Faculty of Arts and Sciences, University of Missouri, USA.
[*]**Corresponding author E-mail:** almashreefm@gmail.com

Abstract:
The study aims to investigate the role of Community-Based Tourism (CBT) in rural development, and for this purpose, Al-Ahsa Governorate was chosen as a geographical context. Accordingly, face-to-face qualitative interviews were conducted with (24) individuals from the local community in Al-Ahsa who have a direct relationship with tourism activities (such as farm owners, productive families...), and groups that have no direct relationship with tourism (such as environmental and social activists...). The interpretive qualitative approach was adopted, and social constructionism was used as a strategy for building, understanding and generating common knowledge about CBT and rural development. The research results showed weak development awareness and declining levels of social capital in the countryside as the most prominent determinants that may reduce the opportunities for optimal benefit from the role of community tourism in leading development action in rural areas, despite the opportunities and potentials that the countryside abounds in Al-Ahsa as elements of strength capable of diversifying the economic base and building a human being for development in the countryside. This study

recommended adopting projects to build and shape development awareness and measuring social relationships and networks in order to deal with the determinants revealed by the results of this research. This study is important because it is the first in-depth study that examines the relationship between Community-Based Tourism and rural development in a peripheral geographical context (Al-Ahsa Governorate).

Keywords: Community-Based Tourism, Rural Development, Social Development, Local Development, Case Study.

المقدمة:

لا يمكن الحديث عن التنمية الشاملة والمستدامة في أي مجتمع أو دولة دون تحقيق تنمية تكون المناطق الطرفية أو الريفية حجر الزاوية فيها، فالتنمية لا بد أن تشمل جميع المناطق، حضرية كانت أم ريفية، صناعية أم زراعية، اجتماعية أم ثقافية، حتى يمكن تجنب اختلال التوازن الجغرافي للنمو واللاعدالة في التنمية (عبدالحق، ٢٠١٨)، ونظرًا لطبيعة الدور الذي يلعبه قطاع الريف اقتصاديًا واجتماعيا وديموغرافيًا (التقرير العربي للتنمية الريفية المستدامة، ٢٠٢٣)، كخزان من الطاقات البشرية، ومستودعًا للثقافة الأصيلة والتراث المحلي والإرث الطبيعي والبيئي.

وهذا يعني أنه لا يمكن إهمال أو تجاهل المناطق الريفية الطرفية التقليدية في أي مرحلة من مراحل التخطيط التنموي، لكيلا تكون عالة على الاقتصادات الوطنية، وإنما رافدًا رئيسًا من روافد الاقتصاد والتنمية المستدامة لما لها من قدرة على تقديم سلة متنوعة من البدائل الاستثمارية والخيارات التنموية، فبالرغم من أن التنمية باتجاه الأرياف والمناطق الطرفية تعتبر من الأولويات في خطط الكثير من الدول والحكومات؛ لا تزال المناطق الريفية تُشكِل همًا تنمويًا بسبب بعدها عن الأقطاب التنموية والمراكز الحضرية الرئيسية (الذبياني، ٢٠٢١)، كما عزز من ذلك جاذبية المدن على حساب الأرياف والمناطق الطرفية، رغبة في الحصول على فرص أفضل لتحسين المستويات المعيشية لسكان تلك المناطق.

ولمعالجة التحديات التي تواجهها المناطق الريفية، أطلقت العديد من الدول والحكومات والمنظمات الدولية كمنظمة السياحة العالمية مبادرات من أجل التنمية الريفية، ارتكزت على السياحة كمحرك لتعزيز التنمية المستدامة في المناطق البعيدة عن المراكز الحضرية الرئيسية في جميع أنحاء العالم

(الشافعي، ٢٠٢٣)، حيث تعد صناعة السياحة واحدة من أسرع الصناعات نموًا في العالم (Gorbuntsova et al., 2019)، التي تمتلك القدرة على التأقلم وتنويع القاعدة الاقتصادية وخلق قدر أكبر من تماسك المجتمع (طلعت وآخرون، ٢٠٢٠)، كما تسهم في دعم الحفاظ على القيم الثقافية والعادات والتقاليد الأصيلة كأصول اجتماعية تعزز من دور القواعد الشعبية (Grassroots) في تحقيق أهداف وغايات التنمية السياحية المستدامة في مجتمع الريف (مغاوري وآخرون، ٢٠٢١).

السؤال المهم هنا، كيف يمكن تطوير السياحة في المناطق التي تفتقر إلى وجود البنى التحية الأساسية؟ وكيف يمكن التأكد من أن الناس والمجتمعات المحلية في مثل تلك المناطق سيستفيدون من تلك التنمية فعليًا؟ هذه التساؤلات طرحتها عدة دول منها على سبيل المثال: جمهورية قيرغيرستان، كما جاء في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٠). بناءً عليه طُرحَت مبادرة تطوير السياحة المجتمعية (Community Based Tourism) كآلية أو استراتيجية لبناء تنمية مستدامة تحافظ على سلامة البيئة وتتصل مباشرةً بالمجتمعات المحلية؛ وتساهم في تحسين الظروف المعيشية في المناطق الجبلية النائية؛ وتخلق فرص عمل وتخفف من حدة الفقر... (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٠). ومؤخرًا، حظي نهج الـ (CBT) باهتمام كبير من الكثير من الحكومات كخيار تنموي يضع المجتمعات المحلية الريفية والنائية على خارطة السياحة، ومن بين تلك البلدان التي استشعرت أهمية هذا النهج: بوتان، والبرازيل، وكوستاريكا، والإكوادور، والهند، وكينيا، وقيرغيزستان، وبيرو، وجنوب أفريقيا، وتايلاند، وأوغندا، وفنزويلا، وزامبيا (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٠).

وتقوم فكرة السياحة المجتمعية (CBT) على التخطيط الصاعد (Bottom-up approach) والتحكم الكامل للمجتمع المحلي في تنميتها وإدارة مواردها الطبيعية والثقافية. وبعبارة أخرى، يمكن القول بأنها شكل من أشكال السياحة المستدامة التي تضع المجتمعات المحلية في قلب التنمية. والجدير بالذكر، أن مفهوم السياحة المجتمعية يختلف عن السياحة الجماعية (Mass Tourism) بصغر حجم الأنشطة السياحية فيه واتسامه بالأصالة المتجذرة في أعماق عادات وقيم وأعراف المجتمعات الأصيلة (Hendri et al., 2023).

في الحقل الأكاديمي حسب ما يذكر "جنتا وآخرون" (Ginta et al., 2023)، ظهر مفهوم الـ (CBT) في دراسة أجراها "ميرفي" في ثمانينيات القرن الماضي (Murphy, 1980) تتعلق بتنمية السياحة في الدول الأقل حظًا في النمو، على أنه النهج الملائم للتخفيف من حدة الفقر، ومن الآثار السلبية الناجمة عن السياحة الجماعية أو كبيرة الحجم، وفي الوقت نفسه زيادة قدرة المجتمع على تنويع خياراتهم ومصادر دخلهم من عوائد الأنشطة والبرامج السياحية. منذ ذلك الحين، أصبح هذا النهج شائعًا للغاية، سواء على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي في ميدان التنمية للسياحة (Ginta et al., 2023). سوف يتم الحديث عن مفهوم السياحة المجتمعية (CBT) بتفصيل أكبر في الفصل الثاني الخاص بالإطار النظري والدراسات السابقة.

من خلال ما سبق، يمكن القول بأن التحديات التنموية التي واجهت الكثير من الدول بسبب البُعْد الجغرافي للمجتمعات الريفية أو القروية عن الأقطاب التنموية والمراكز الحضرية الرئيسية، أفرزت حاجة ملحة إلى ظهور أنماط أخرى للسياحة تكون بديلة عن السياحة التقليدية مثل الـ CBT، تأخذ بعين الاعتبار استمرارية عطاء الموارد الطبيعية في البيئة،

وتحافظ على الموروث الشعبي كمنتجات ثقافية سياحية تساهم في تنويع القاعدة الاقتصادية لسكان الأرياف والمناطق الطرفية. بالإضافة إلى الحد من تسرب الطاقات البشرية وتآكل رأس المال الاجتماعي الريفي بسبب تدني جودة الحياة وقلة الخيارات والفرص التنموية. وأيضًا السيطرة على نسبة البطالة وفك العزلة الاجتماعية لمناطق الأطراف ذات الجاذبية السياحية. والأهم في الأمر هو إعطاء المجتمعات المحلية زمام المبادرة في تنمية وإدارة النشاط السياحي من خلال استراتيجية تشاركية مع باقي الشركاء يكون مجتمع الريف أو القرية شريكًا فاعلًا في عملية التخطيط وصناعة القرار فيها باعتباره الحاضنة للتنمية والمستديم لبرامجها وأنشطتها، كما يؤكد الذبياني (٢٠٢٢).

ففي المملكة العربية السعودية يشكل التطور السريع للمدن الرئيسية مقارنة بالأطراف تحديًا أمام السياسات التنموية للدولة، عززَ من ذلك جاذبية المدن على حساب القرى والأرياف رغبة في الحصول على فرص أفضل لتحسين المستويات المعيشية (الشبعان، ٢٠١٣؛ الذبياني، ٢٠٢٢)، على الرغم من حرص المملكة منذ انطلاق خططها التنموية الخمسية المتتالية في العام ١٩٧٠م على تنمية قدرات المواطن، وتحقيق طموحاته، وتلبية احتياجاته (سلام للتواصل الحضاري، ٢٠٢٢)، ونشر العدالة التنموية والاقتصادية وتحقيق التوازن بين التنمية الحضرية والريفية، إلا أن كبر مساحة المملكة وتناثر القرى والهجر والأرياف لا يزال تشكلُ تحديًا أمام قضايا التخطيط التنموي، بناءً للجابري (٢٠٠٨).

وتعد السياحة خيارًا فعّالًا لدعم الحراك التنموي بالمناطق الريفية كصناعة تملك فيها المملكة قدرات تنافسية كبيرة يتوقّع منها أن تساهم في رفع الناتج المحلي من ٣% إلى ١٠% في عام ٢٠٣٠، وكذلك توفير

مليون فرصة عمل إضافية، ليصل الإجمالي إلى ١,٦ مليون وظيفة في عام ٢٠٣٠، وجذب ١٥٠ مليون زيارة سنوية دولية ومحلية بحلول عام ٢٠٣٠ (الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة، ٢٠٢٤). في المقابل، تعد المناطق الريفية أو الطرفية في المملكة أحد الموارد التنموية الخصبة بما تحوي من موارد طبيعية، وتراث ثقافي غني وتقاليد فريدة، وصناعات وحرف تقليدية تشكل جزءا لا يتجزأ من هوية المجتمعات الريفية (الذبياني، ٢٠٢٢؛ الحربي، ٢٠٢٣)، قادرة على المساهمة بشكل كبير في تحقيق مستهدفات السياحة الوطنية في رؤية المملكة ٢٠٣٠.

هذا ويشهد العالم نموًا متزايدًا في الطلب على السفر المستدام والسياحة الصديقة للبيئة الطبيعية والثقافية، حيث أصبحت الاعتبارات البيئية والاجتماعية من العوامل الرئيسية في اتخاذ قرارات السفر. حيث تُظهر التقارير بأن ٨١% من المسافرين حول العالم يخططون للسفر المستدام، ويُقدر حجم السوق المتوقع بـ ٤٠٠,٣٣ مليار دولار، أي بمعدل نمو يقدر بـ ١٤,٥% بحلول العام ٢٠٢٨ (Precedence Research, 2024 & The Business Reacher Company, 2024).و نظرًا لزيادة الوعي بأهمية السفر المستدام، يتزايد الاعتراف بأهمية السياحة المجتمعية (CBT) كنمط من أنماط السياحة المسؤولة تُسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال إشراك المجتمع المحلي في التنمية السياحية، وتساعد في الحفاظ على التراث والثقافات المهدّدة بالانقراض، وتقليل نسبة البطالة والهجرة للمدن الرئيسية، بجانب دورها في تنويع القاعدة الاقتصادية للبلد المضيف (اليوسف، ٢٠٢٢).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعد تنويع القاعدة الانتاجية للاقتصاد السعودي هدفًا رئيسًا للتنمية الاقتصادية منذ بداية مسيرة التخطيط للتنمية بالمملكة، حيث استشعرت خطط التنمية المتعاقبة ضرورة تطوير قطاعات اقتصادية أخرى غير نفطية، جاء قطاع السياحة من أهمها على الإطلاق تحت مظلة رؤية ٢٠٣٠، فالمملكة العربية السعودية تعد وجهة سياحية مهمة على خارطة السياحة العالمية، نظرًا لإرثها الطبيعي وكنوزها البيئية الفريدة، وثقافة مجتمعها المرتبطة بالتراث الإسلامي والتقاليد العربية الضاربة في جذور التاريخ الإنساني، كقوة محركة للتنمية وقاطرة لتطوير السياحة المستدامة (سلام للتواصل الحضاري، ٢٠٢١)، تدعم الاقتصاد السعودي من خلال تحفيز وتطوير أنشطة اقتصادية وثقافية وبيئية قادرة على توفير خيارات متنوعة من المنتجات السياحية والثقافية، مثل الإقامة في النزل البيئية، أو الريفية، والتماس المباشر مع العادات والتقاليد الاجتماعية الأصيلة، وخلق فرص عمل جديدة، وما إلى ذلك (الذبياني، ٢٠٢٢؛ الحربي، ٢٠٢٣).

في سياق متصل، يمكن للريف السعودي أن يلعب دورًا استراتيجيًا في دعم الاقتصاد الوطني من خلال تقديم سلة متنوعة تحوي عددًا من البدائل الاستثمارية والخيارات التنموية، يؤهله بأن يكون حاضنة مثالية لتفعيل السياحة المجتمعية (CBT). ولكن تكمن المشكلة لهذه الدراسة في وجود شُحّ كبير في الأبحاث والدراسات النوعية التي تبحث في السياحة المجتمعية ودورها في تنمية المناطق الريفية كرافد من روافد التنمية السياحية الاجتماعية، وكقوة محركة لدعم نشر العدالة التنموية والاقتصادية، واستدامة الأصول الطبيعية والثقافية الفريدة في الأرياف والمناطق الطرفية الأخرى.

وتأتي هذه الدراسة لاستقراء الوضع الراهن، وقد تم اختيار محافظة الأحساء كسياق جغرافي لاستكشاف العلاقة بين الـ CBT ودورها في تنمية

الريف السعودي، كون المحافظة تعتبر مكانًا مثاليًا لتفعيل مثل هذا النمط من السياحة. فالأحساء تعد من أقدم المناطق في شبه الجزيرة العربية، والتي كانت موطنًا للعديد من الحضارات، كما تعد واحدة من أكبر الواحات على مستوى العالم والتي ارتكزت منذ القدم على الزراعة لا سيما زراعة النخيل، الأمر الذي نسج هيكلها الاقتصادي ومكونها الاجتماعي. وتقع الاحساء في الجزء الجنوبي من المنطقة الشرقية للمملكة وتقدر مساحتها بنحو (٣٧٥) ألف كيلو متر مربع أي ما يقارب (٢٠%) من المساحة الاجمالية للمملكة و(٦٥%) من إجمالي مساحة المنطقة الشرقية، مع عدد سكان يقدر بحوالي ١,٣ مليون نسمة. التقسيم الإداري للمحافظة، تتكون الأحساء من عدة مدن رئيسة منها الهفوف، والمبرز، وتضم (٢٢) مركزًا إداريًّا، منها (١٦) مركزًا فئة (أ)، و(٦) مراكز فئة (ب). وتعتبر البوابة الجنوبية الشرقية لدول مجلس التعاون الخليجي. حيث تمتد الأحساء على الساحل الشرقي للمملكة ويبعد مركزها نحو (٦٠) كم عن شواطئ الخليج العربي وتقع على بعد (١٥٠) كم جنوب الدمام وحوالي (٣٢٨) كم شرقًا من الرياض (آل الشيخ وآخرون، ٢٠٢٠ وطلعت وآخرون، ٢٠٢٠).

خريطة (١): الحدود الإدارية لمحافظة الأحساء

أما تاريخيًا فقد اعتبر التجار الأحساء واحدة من أهم المحطات التجارية لأعمالهم؛ وذلك بحكم موقعها وتمركزها على الطرق التجارية بما كان يُعرف قديمًا بطريق الحرير، فقد كانت حلقة الوصل بين شرق الجزيرة العربية ونجد من جهة، والعراق والشام من جهة أخرى.، وبلاد الهند وفارس والصين من جهة ثالثة، وذلك من خلال منفذها البحري (ميناء العقير التاريخي). أما من الناحية السياحية، فتحتضن الأحساء بين طياتها عددًا كبيرًا من المواقع التراثية والتاريخية على مر العصور التي توالت عليها بداية من فترة ما قبل العصر الإسلامي حتى تاريخ الدولة السعودية الحديثة، والتي تضمنت مجموعة كبيرة من الشواهد التاريخية والتراثية الثقافية مثل المساجد، القصور، القلاع الحربية، المتاحف والمدارس وغيرها. كم تضم مجموعة من موارد التراث الطبيعي ذات الجمال الاستثنائي ومنها الجبال الكلسية ذات الكهوف والتجاويف مثل جبل القارة، بحيرة الأصفر، وشواطئ العقير وغيرها الأمر الذي ساهم في إدراجها على قائمة التراث العالمي باليونيسكو كموقع تراث عالمي عام ٢٠١٨م، ليس هذا فحسب، بل تم اختيارها من قبل منظمة السياحة العربية في اجتماعها (٢١) في ١٢/١٠/ ٢٠١٨م، والذي أقيم في مدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية عاصمة للسياحة العربية للعام ٢٠١٩ (آل الشيخ وآخرون، ٢٠٢٠). وفي ضوء ما سبق يتضح المزيج المتناغم من الأصول الثقافية والطبيعية الجاذبة لمحافظة الأحساء مما يجعلها نموذجًا ملائمًا لدراسة السياحة المجتمعية الريفية في المملكة.

وتأسيسًا على ما سبق، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، لعل من أهمها: البحث في دور السياحة المجتمعية (CBT) في التنمية الريفية؛ التعرف على الفرص والميز النسبية التي يمكن البناء عليها في تطوير سياحة قادرة على تحفيز التنمية في الريف؛ إلقاء الضوء على أبرز التحديات التي قد تعيق التنمية السياحية المجتمعية؛ الخروج ببعض

التوصيات التي قد تساهم في دعم الفعل التنموي في الريف من خلال بوابة السياحة المجتمعية. وللوصول الى نتائج ذات قيمة عالية بخصوص تطوير السياحة المجتمعية في المملكة من خلال مثال الاحساء، وعليه تمت صياغة تساؤلات هذه الدراسة كما يلي:

١. ما مفهوم المجتمع المحلي في الأحساء للسياحة المجتمعية؟
٢. ما الفرص المتاحة لمحافظة الأحساء في تطوير السياحة المجتمعية لتحقيق التنمية الريفية في المحافظة؟
٣. ما أبرز التحديات التي تواجه تطوير نمط السياحة المجتمعية في المناطق الريفية والقروية في الاحساء؟
٤. كيف يمكن للسياحة المجتمعية أن تلعب دورًا في تنمية الريف أو الأرياف في الأحساء؟

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة للمشاركة في تقديم بعض الحلول التنموية السياحية التي تساعد على تحقيق تنمية متوازنة تنسجم مع خطط المملكة التنموية وتوجهاتها الاستراتيجية وبرامجها المختلفة في ميدان التنمية الاجتماعية، والتي تسعى إلى الوصول إلى مستوى حضاري وثقافي يكون فيه المواطنون بجميع فئاتهم شركاء بصناعته، وقادرين على قيادته واستدامته باقتدار اعتمادًا على ما هو متاح من مصادر تنموية محلية وموارد بشرية، خاصةً في مجتمعات الريف ومناطق الأطراف.

وتكمن **الأهمية النظرية للدراسة** من خلال تقديم تصور نظري وإطار مفاهيمي حول مفهوم السياحة المجتمعية (CBT)، وتمتد أهمية هذه الدراسة إلى إيضاح التصورات النظرية لأطراف المعادلة التنموية في المناطق الريفية حول مفهوم الـ CBT، وفرص ومعوقات تطبيقه، كما أنها محاولة

للإضافة إلى المكتبة العلمية في التخصص، لرفد المراجع العربية حول مفهوم السياحة المجتمعية، والتنمية المستدامة.

فيما تبرز **أهمية هذه الدراسة التطبيقية** من خلال الكشف عن فرص وتحديات تطبيق هذا النمط المستدام من السياحة في الريف، والمساهمة في بناء إستراتيجية مناسبة للتنمية السياحية الاجتماعية المستدامة تُبنى على مفاهيم أقرب لواقع المجتمع المحلي وثقافته، لضمان استدامة المشاريع والبرامج التنموية السياحية، كما يمكن أن تفيد نتائج هذه الدراسة العاملين في حقل التنمية السياحية الاجتماعية والمخططين لها.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على العلاقة بين السياحة المجتمعية والتنمية الريفية ودورها في تحريك عجلة الاقتصاد وبناء الانسان والحفاظ على الأصول الطبيعية والثقافية في القرى والأرياف.
- الحدود الزمانية: تمت هذه الدراسة في العام ٢٠٢٤م.
- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على مناطق الأرياف في محافظة الأحساء.
- الحدود البشرية: تمت هذه الدراسة على المجتمع المحلي الريفي في الأحساء ممن يؤثرون ويتأثرون بالسياحة.

- **الإطار النظري والدراسات السابقة:**

يمثل الإطار النظري والدراسات السابقة الهيكل العلمي التي تقوم عليه هذه الدراسة، والذي يساعد في بلورة مشكلة البحث وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحًا، وأيضًا ضبط المفاهيم الأساسية للبحث بغرض توجيه الدراسة لإجابة على تساؤلاتها. علاوة على ذلك، يساعد في توضيح وشرح خلفية

موضوع الدراسة من خلال البحوث والدراسات ذات الصلة بالسياحة المجتمعية وعلاقتها بالتنمية في الريف، ووضع الدراسة في الإطار الصحيح وفي الموقع المناسب بالنسبة للجهود البحثية الأخرى.

أ- الإطار النظري للبحث:

يعتبر مفهوم السياحة المجتمعية (Community Based Tourism) من المفاهيم الرئيسية، التي تحتاج إلى بناء معرفي حولها لما لها من أهمية في توجيه هذه الدراسة. على الرغم من كثرة ما يكتب عن مفهوم الـ CBT، إلا أنه لا يوجد حتى الآن توافق حول تعريفه، مما يشير ضمنيا إلى غموضه وتداخلاته المتعددة من ناحية، واتساع مجاله من ناحية أخرى، وفيما يلي استعراض لبعض ماورد من جهود سابقة حاولت بناء فهم حوله.

ووفقًا لمنظمة السياحة العالمية، يمكن اعتبار السياحة وسيلة لتقديم المزيد من الفرص للمجتمعات المحلية للوصول إلى الاستدامة من خلال إدارة أصولها الثقافية والطبيعية لتقديم خدمات تعود بالنفع على اقتصادها ورفع جودة حياتها. ومن الأمثلة على ذلك السياحة المجتمعية أو السياحة القائمة على المجتمع التي تؤكد على أهمية عمل أفراد المجتمع المحلي معًا لتطوير وابتكار طرق أخرى للدخل، كوسيلة لرفع مستوى معيشة السكان المحليين باستخدام مواردهم الثقافية والطبيعية لجذب السياحة (Marisol, 2017). ويقصد بالمجتمع هنا، كما يعرفه "بلات ستوك" (Blackstock, 2005)، المجموعة غير المتجانسة والمتنوعة من الأشخاص الذين يتقاسمون العمل والأرباح الاقتصادية لمبادرة جماعية. فيما يصفه ماكيفر "Maciver" على أنه "وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة، وشعور بالانتماء للحيز المكاني

الذي يعيشون فيه" (هادفي، ٢٠١٤: ١٧٠). القاسم (٢٠٢٢) بدوره يراه بأنه مجموعة من الاشخاص يعيشون في منطقة ما ويتشاركون في مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمسؤوليات، ولدى أفراده العديد من الموارد (الثقافية، الطبيعية...) ما يكفي للاستفادة منها في تحسين ظروفهم المعيشية، كتطوير السياحة المجتمعية.

وقد ظهر مفهوم الـ (CBT) في دراسة أجراها "ميرفي" في ثمانينيات القرن الماضي (Murphy, 1985) تتعلق بتنمية السياحة في الدول الأقل حظًا في النمو، على أنه النهج الملائم للتخفيف من حدة الفقر، ومن الآثار السلبية الناجمة عن السياحة الجماعية أو كبيرة الحجم، وفي الوقت نفسه زيادة قدرة المجتمع على تنويع خياراتهم ومصادر دخلهم من عوائد الأنشطة والبرامج السياحية. منذ ذلك الحين، أصبح هذا النهج شائعًا للغاية، سواء على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي (Ginta et al., 2023). اكتسب نهج الـ CBT رواجًا كبيرًا، وذلك لأنه يُعتبر خيارًا قابلًا للتطبيق لتنمية السياحة لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والحفاظ على البيئة (Ewoenam and Ishmael, 2022). في عام ٢٠٠٢، أعلنت الأمم المتحدة "سنة السياحة البيئية"، والتي ركزت بشكل أساسي على إشراك السكان المحليين في تنمية السياحة. وقد فتحت السياحة البيئية الطريق أمام عنصر جديد نسبيًا ومتنامي يسمى السياحة المجتمعية (CBT) والتي بدأت في التسعينيات في القارة الأسيوية (Júlia, 2012).

وتقوم فكرة الـ CBT على نهج التخطيط الصاعد الذي يضع المجتمعات المحلية في قلب التنمية. بمعنى، تختلف استراتيجية التخطيط السياحي القائم على المجتمع عن منهجية التخطيط السياحي التقليدية من أعلى إلى أسفل (Murphy, 1985). حيث يؤكد نهج الـ CBT، على

المدخلات المحلية والسيطرة على نوع وحجم وكثافة التنمية السياحية، وتوجيهها وفقًا لقيم المجتمعات المحلية ومصالحها. تهدف استراتيجية التخطيط السياحي القائم على المجتمع، بناء على دراسة "لمورفي"، إلى دعم أنماط السياحة المناسبة للمجتمع، بجانب التوزيع العادل والاحتفاظ بالفوائد داخل السياقات المحلية، مما يمثل استجابة بديلة للأشكال التقليدية لتنمية السياحة التي يقودها التركيز على تعظيم الأرباح على حساب أنسنه التنمية (Murphy, 1985). يقدم "إيونام وإسماعيل" (Ewoenam and Ishmael, 2022) تعريفًا شاملًا للسياحة المجتمعية، حيث يصفانها بأنها تنمية تسعى إلى تعزيز المؤسسات المصممة لتعزيز المشاركة المحلية وتعزيز الرفاهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأغلبية الشعبية أو المحلية. أيضًا تسعى إلى إيجاد نهج متوازن ومتناغم للتنمية من شأنه أن يؤكد على اعتبارات مثل توافق أشكال التنمية المختلفة مع المكونات الأخرى للاقتصاد المحلي؛ وجودة التنمية، سواء ثقافيًا أو بيئيًا، والاحتياجات والمصالح والإمكانات المتباينة للمجتمع وسكانه.

فيما يُعرفها "جوردي وكلاوديو" (Jordi and Claudio, 2024) بأنها شكل من أشكال السياحة صغيرة الحجم التي يلعب السكان المحليون فيها دورًا محوريًا في الإدارة والتحكم من خلال هياكل تنظيمية مختلفة مثل التعاونيات، أو المؤسسات الاجتماعية، أو الجمعيات، أو المجموعات العائلية. ويصفها "ثي هونق" (Thi Huong et al., 2024) بالتجربة السياحية المتخصصة التي تسعى إلى تمكين ورفع قدرات المجتمعات المحلية لإدارة نمو السياحة، وتحقيق تطلعات تلك المجتمعات وتحسين نوعية حياة الناس فيها من خلال التوزيع العادل للمنافع السياحية وزيادة مستويات الدخل. ويرى "جورج وآخرون" (Jorge et al., 2019) بأن الـ

CBT شكل من أشكال التنظيم التجاري، مدعوم بملكية الموارد التراثية للمجتمع المحلي، ويُديره السكان المحليين ذاتيًا. من خصائص السياحة المجتمعية التي يطرحها "نوني"، "عمران وزينب"، و"ارينا" (Irena, 2023 & Noni, 2023 & Amran and Zainab, 2009)، على سبيل المثال لا للحصر:

- تقديرها ليس فقط للطبيعة، بل أيضًا للثقافات الأصلية السائدة في المناطق الطبيعية، كجزء أصيل من المنتج السياحي؛
- صغر حجم الأنشطة السياحية بما يكفي لإدارتها من قبل المجتمع.
- يتم تنظيمها لمجموعات صغيرة من قبل شركات صغيرة متخصصة ومملوكة محليًا.
- تقليل الآثار السلبية على البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية وحمايتها من خلال توليد الفوائد الاقتصادية منها.
- توفير دخل بديل وتوظيف للمجتمعات المحلية.
- زيادة الوعي بالحفاظ على البيئة والهوية الثقافية الاجتماعية.
- تضمن تجربة عالية الجودة وآمنة للضيف والمضيف.
- بناء المعرفة والمهارات والقدرة على ريادة الأعمال وتمكين المرأة المحلية.
- مركزية المجتمع والمشاركة المجتمعية في الـ CBT.

وتعرف السياحة التي يلعب فيها المجتمع المحلي دورًا بمجموعة كبيرة ومتنوعة من الأسماء، كـ: "السياحة المجتمعية"، و"السياحة البيئية المجتمعية"، و"السياحة الزراعية"، و"السياحة المناصرة للفقراء (Pro Poor Tourism)" و"السياحة المسؤولة"، و"الإقامة في منزل عائلي" من بين المصطلحات البارزة. على العموم، بين الأكاديميين في جميع أنحاء العالم،

أمثال (Irena, 2023 & Amanda et al., 2019 & Potjana, 2003)، ولا يوجد إجماع حتى الآن حول المفاهيم أو المسميات المختلفة للأنماط السياحية التي تقوم على المجتمع. وعلى الرغم من وجود العديد من التعريفات التي تتقاطع مع الـ CBT، فإن الجوانب الرئيسية التي تميزها عن الأنماط الأخرى، يمكن تلخيصها في النقاط كالتالي:

- في الـ CBT، يلعب السكان المحليون أدوارًا مهمة في التخطيط والتطوير والتشغيل والملكية والسيطرة على المنطقة التي يعيشون فيها (Sıla and Kemal, 2012)، بمعنى التحكم الكامل للمجتمع المحلي في تنميتها وإدارة مواردها الطبيعية والثقافية.
- المجتمعات المحلية التي تشارك في مشاريع السياحة المجتمعية تمتاز بالتماسك والتنظيم الجيد والشعور بالانتماء الأصيل لمحيطهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه (Suansri, 2003).
- تجربة السفر تكون أعمق في نهج السياحية المجتمعية عبر الانغماس والاتصال المباشر بالمجتمعات المحلية لتجربة أسلوب حياتهم وطعامهم وعاداتهم كونهم الجزء الأساسي في التجربة السياحية (Maqasid, 2024).
- تضع الـ CBT السلطة (Power) على تنمية السياحة في أيدي السكان المحليين، مما يضمن أن يعكس مستوى تنمية السياحة تطلعات السكان المحليين كحواضن للتنمية (Ewoenam and Ishmael, 2022).
- السياحة المجتمعية (CBT) نهج قادر على بناء أساليب سياحية مستدامة قادرة على الصمود والتكيف مع التحديات الداخلية والخارجية يقودها السكان المحليين (Noni, 2023).

- الـ CBT من أكثر الاستراتيجيات فعالية في الحفاظ على التراث والثقافات المهدّدة بالانقراض كإعادة الحرف والصناعات التقليدية الى قلب التنمية والسلسلة القيمية السياحية (اليوسف، ٢٠٢٢ والقاسم، ٢٠٢٢).
- السياحة القائمة على المجتمع أو السياحة المجتمعية لا تسعى للإجابة على السؤال: "كيف يمكن للمجتمعات أن تستفيد أكثر من السياحة؟"، بدلًا من ذلك تحاول أن تُجيب عن: "كيف يمكن للسياحة أن تساهم في عملية تنمية المجتمع؟" (Potjana, 2003: 11)، مما يعني أن الـ CBT تنبثق من استراتيجية تنمية المجتمع، التي تحاول توظف السياحة كأداة لتعزيز قدرة المجتمع على قيادة الفعل التنموي (السياحي) في محيطه المحلي.

هذا وتدرك هذه الدراسة بعدم إمكانية الوصول إلى مفهوم أو تعريف موحد للسياحة المجتمعية (CBT)، بسبب تعدد زوايا الرؤية للمفهوم وأيضًا تقاطعه مع العديد من المفاهيم السياحية الأخرى.

ولأغراض هذه الدراسة تُعرف السياحة المجتمعية إجرائيًا بأنها: التجربة السياحية المتخصصة التي تسعى إلى بناء أساليب سياحية مستدامة مدعومة بملكية الموارد الثقافية والتراثية للمجتمع المحلي الريفي، ويُديرها السكان المحليين ذاتيًا.

إن التنمية الريفية مفهوم آخر مهم في هذه الدراسة يتسم بعدم التوافق حوله، مما يعني أنه لا يزال يلازم هذا المصطلح بعض الصعوبات نتيجة لاختلاف ظروف المجتمعات. مما يعني أن التعقيدات المحيطة بمفهوم التنمية تجعل من الصعب الإحاطة بكل التفاصيل والتخوم والركائز المرتبطة بعملية التنمية بشكل عام، والتنمية الريفية في مجتمعاتنا العربية بشكل خاص (الشيباني، ٢٠١٦).

لقد شهد منتصف القرن العشرين العديد من الأحداث التي أثرت على التوجه العام للأدبيات الاقتصادية التي كانت تختزل مفهوم التنمية في النمو الاقتصادي السريع (بوشوشة، ٢٠١٦). فالنظرة الحديثة للتنمية تقتضي إخراجها من الدائرة الضيقة للبُعد الاقتصادي وزيادة معدل الدخل الفردي والقومي إلى ما يُعرف بالتنمية الشاملة المتكاملة اجتماعيًا واقتصاديا وثقافيًا (جامعة الدول العربية، ١٩٨٣). والمهتمين بدراسات التنمية يؤكدون على العنصر البشري كأحد مرتكزات الفلسفة التنموية الجديدة التي ترى بأنه لا تنمية بدون تنمية الانسان (الشيباني، ٢٠١٦)، وبدلًا من التركيز على المؤشرات الاقتصادية، يجب أن يكون موضوع الاقتصاد هو الإنسان كهدف لتنمية تتجذر في حقوق ومعارف ولغات وهويات وموارد المجتمعات المحلية كحواضن للفعل التنموي المحلي.

مما ذكر أعلاه، يتضح بأن النظرة الحديثة للتنمية تحاول أنسنه الاقتصاد والنظر إليه من منظور كلي إنساني يتخطى النظرة الكلاسيكية الضيقة للنمو الاقتصادي. من وجهة نظر فيلسوف السياسة والقانون وعالم الاقتصاد الهندي "أمارتيا سين" الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد في سنة ١٩٩٨م، وأحد أهم الرواد المنظّرين للتنمية والتنمية المستدامة (شمس الدين، ٢٠١٥)، فالتنمية بوصفها حرية لا تهدف بشكل مباشر إلى زيادة الدخل والنمو الاقتصادي، إنما ينظر لها "سين" كحالة تحرر من القيود التي تُكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودًا مادية أو قيودًا معنوية (عبد الجليل، ٢٠١٩). بمعنى أن التنمية تستلزم إزالة جميع المصادر الرئيسية المُكبلة لطاقات الأفراد المستهدفين بقضايا التنمية، مثل: الفقر، شح الفرص الاقتصادية، الحرمان الاجتماعي، وإهمال المرافق والتسهيلات العامة .... (أمارتيا سين، ٢٠١٠). تبنى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)

أفكار "سين" ووصفه برائد الاقتصاد الأخلاقي، كونه خرج بمفهوم التنمية من الفاعلية الاقتصادية، إلى مفهوم التنمية بوصفها حرية أو تحرر، وأن الإنسان هو محورها، ولا يزال الإطار المفاهيمي لتقارير الأمم المتحدة ومشاريعها عن التنمية والتنمية المستدامة، يستند إلى فكر أمارتيا سين وأعماله (البشير، ٢٠٢٢)

عند أمارتيا سين، تعتبر "**نظرية القدرة أو نهج القدرة**" جوهر فكرة التنمية بوصفها حرية أو تحرر، ويعرف "سين" القدرة بأنها القوة الموجهة للإرادة، ويرى أن الحرمان من القدرة يمثل العجز والفقر (كيلاني وعبد الموجود، ٢٠٢٣: ١٨١). هنا يوسع أمارتيا سين تعريف التنمية من كونها مقياسًا للدخل لتشمل القدرات البشرية، وهو ما يسميه الحريات الإنسانية الحقيقية. تتمثل رؤية أمارتيا سين لموضوع "التنمية والحرية" في الجمع بين حرية الأفراد وتوسيع قدراتهم من ناحية وتمتع المجتمع بالتنمية من ناحية أخرى (عبد الجليل، ٢٠١٩: ٢٨٦). مفهوم التنمية يتجاوز تراكم الثروات ونمو الناتج المحلي الإجمالي، وهذا لأن الثروة ليست الوسيلة الرئيسية لتحقيق التنمية، ولكن تحقيقها يتمثل في رفع وبناء قدرات العنصر البشري وتوسيع خياراته كونه وسيلة التنمية وغايتها (شمس الدين، ٢٠٢٠ وعماري وعويدة، ٢٠٢١ ورفاعي، ٢٠٢٢). فالطريق إلى التنمية بالنسبة لأمارتيا سين يكون أساسًا بتنويع خيارات الناس وبناء قدراتهم المتعددة بالشكل الذي يجعلهم قادرين ومساهمين فعليين في المبادرات التنموية، وليسوا مجرد مستفيدين منها (الشرقاوي، ٢٠٢٠). بهذا ينقل أمارتيا سين الاقتصاد من الكلاسيكي القائم على النمو والثروة، إلى تنمية اقتصادية تنفي عن الإنسان الأغلال التي تقيد تحرير إرادته وإطلاق طاقاته وقدراته الكامنة (عماري وعويدة، ٢٠٢١).

وتمثل نظرية الاختيار الاجتماعي الشق الثاني لنظرية أمارتيا سين في التنمية، فإذا كانت نظرية القدرة تُركّز على جانب الاختيار والحرية والإرادة الإنسانية (التنمية من أجل البشر)، فنظرية الاختيار الاجتماعي وإن كانت معنية بالقرارات الجماعية، حسب شمس الدين (٢٠٢٠: ١٩٤)، تهتم بالأساس بالنقاش وأهمية توسيع دائرة المعلومات للوصول إلى القرارات الجماعية مع مراعاة التقييمات والترتيبات والتفضيلات الفردية (التنمية بالبشر). ويذهب أمارتيا سين إلى أن نقطة ضعف كل نظريات التنمية والعدالة الاجتماعية سواء كانت نظريات شمولية او نظريات متعلقة بتغيير الهيكلة الاقتصادية، انها نظريات أُحادية الاتجاه (Top-down) تُفرض على المجتمع والأفراد، دون الالتفات للخصوصيات المتعلقة بالمجتمعات المختلفة وثقافاتها المتنوعة (أمارتيا سين، ٢٠١٠)، والذي يؤدي في الغالب إلى فشل تلك النظريات في تحقيق التنمية على المستوى الاجتماعي المحلي. ولهذا حاول أمارتيا سين تجديد نظرية الاختيار الاجتماعي وبإضافة نكهته الخاصة عليها، التي لا تعتمد على القرارات الجماعية لتحقيق التنمية فقط، بل تراعي اختيارات وتفضيلات الأفراد (شمس الدين، ٢٠٢٠: ١٩٣)، رغم تشابك وتباين مصالح أفراد الجماعة.

ويعرف "سين" نظرية الاختيار الاجتماعي بأنها دراسة كيفية اتخاذ مجموعات من الأفراد القرارات وآلية تجميع التفضيلات الفردية في قرار جماعي يعكس رغبات الأغلبية (أمارتيا سين، ٢٠١٠). بالرغم من أن البعض يرى أن نتيجة الاختيار الاجتماعي قد تتأثر ببنية السلطة في المجموعة، تتبنى النظرية مفهوم العدالة التطبيقية التي تسعى إلى تحرير النقاش من كل ألوان التسلط والهيمنة ليقوم على أساس سلطة العقل (مقورة، ٢٠١٣ وشمس الدين، ٢٠١٥ وهابة، ٢٠٢٢). يرى "سين" (٢٠١٠)،

بأهمية الاختيار الاجتماعي كأداة محورية لبناء التوافق الاجتماعي والتعاون، وكمحرك قوي للتغيير الاجتماعي والثقافي على مستوى الأفكار والقناعات والقيم التي تعزز من دور المجتمعات المحلية في قيادة الفعل التنموي (أمارتيا سين، ٢٠١٠).

فيما يتعلق بمفهوم الريف، هو نفسه مفهوم لا يوجد توافق حوله؛ " فإلى فترة قريبة وربما إلى العام ١٩٥٠م كان ينظر إلى الريف على أنه ذلك المكان الذي يقع خارج المناطق الحضرية، ويزاول سكانه الزراعة، إلا أنه بات حاليًا غير كافٍ لتعريف الريف، وذلك لأن كثيرًا من المناطق التي تقع في الأطراف المحيطة بالمدن حتى وإن زاول أهلها الزراعة إلا أنهم يعدون من سكان الحضر" (الشبعان، ٢٠١٣: ص ٨٨٤). من هذا التعريف يتضح بأن كلمة الريف ليست مرادفًا للنشاط الزراعي.

هذا وتعرف الولايات المتحدة الأمريكية المجتمع الريفي تعريفًا إحصائيًا، وتعتبره بأنه المجتمع الذي يقل عدد سكانه عن (٢٥٠٠) نسمة، أما ما زاد عن ذلك فهو مجتمع غير ريفي حتى ولو كان يعمل بالزراعة (الكرعاوي، ٢٠٢٠). على العكس من المفهوم الأمريكي، يذكر الكرعاوي (٢٠٢٠) بأن أكثر التعاريف تقبلًا لدى الاجتماعيين والجغرافيين هو أن أهمية المدن أو الأرياف لا تتوقف على المساحة التي تشغلها أو عدد السكان الذين يقيمون في الحضر أو الريف، ولكنها تستند بالدرجة الأولى إلى الوظائف التي يمارسها سكانها. في هذا التعريف يُنظر للريف على أساس الوظيفة الاجتماعية والتخصص المهني وطبيعة الحياة الاجتماعية لسكانه، والذي يعيش معظمهم على الزراعة وأنشطة ريفية أخرى ويتواجدون في تجمعات سكانية أصغر من الحضر مع درجة عالية من التجانس الاجتماعي بينهم؛ في مقابل المدينة أو المناطق الحضرية التي يشتغل

غالبية سكانها بالصناعة أو أعمال التجارة والشؤون المالية والخدمات والمهن الحرة ويوجد بها بنى تحتية متطورة بعكس الأرياف (الكرعاوي، ٢٠٢٠ وعمون، ٢٠٢٣). في دراسة للشبعان (٢٠١٣: ٨٨٤) تشير للريف بأنه المكان الذي: "يشمل المناطق التي تقع خارج المراكز والامتدادات الحضرية، وتنتشر فيه تجمعات سكانية متفرقة أو متصلة على شكل قرى يقل عدد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة، يمارس أغلبهم النشاط الزراعي وتربية الحيوانات". هذا التعريف يعطي أهمية خاصة، للتقسيم الإداري، التعداد السكاني، وللنشاط الاقتصادي الممارس في مناطق الريف.

ولكن يبدو أنه لا يزال هناك صعوبة للوصول إلى تحديد مفهوم الريف، ويرجع ذلك إلى تعدد موقف الدراسات من تحديد مناطق الريف، واختلاف الخصائص البيئية والديمغرافية والاقتصادية من دولة إلى أخرى. ولعل من أقرب التعاريف التي تخدم أغراض هذه الدراسة الخصائص التي جاءت في محاضرة في مادة الأنثروبولوجية الريفية للبروفيسور سعد الكرعاوي (٢٠٢٠) لتميز مجتمع الريف عن غيره من المجتمعات، من أبرزها: **البنية الاجتماعية وتجانسها**، فالمجتمع الريفي بشكل عام صغير، وبسيط في بنيته، والعلاقات فيه تقوم على القرابة وصلة الدم؛ **المكون السكانيّ والأسري**، ويتميز المجتمع الريفي بصغر حجمه السكاني، وقلّة كثافته، وغالبًا ما تكون الأسرة كبيرة الحجم، وذات علاقات مُتشعبة، وقوية؛ **البيئة الزراعية**، حيث يعتمد المجتمع الريفي بشكل عام في اقتصاده على الزراعة، ويعتبرها المهنة الأعلى قيمة في المجتمع، كما وتسيطر البيئة الطبيعية على المجتمع؛ **التعليم والبطالة**، المستوى التعليمي في الغالب منخفض، إضافة إلى بطالة أعلى في مناطق الأرياف مقارنة بالمدن الرئيسية، بسبب الاعتماد على الزراعة وتربية الماشية والأنشطة التجارية

البسيطة مقارنة بما هو موجود في أقطاب التنمية الرئيسية؛ **بساطة الحياة الريفية**، والتي تمتاز بأنّهم أكثر قربًا من التديّن؛ **قوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي**، وتُشّكل العادات، والتقاليد، والأعراف قاعدة أساسية في أفعال الأفراد؛ **التغيير الاجتماعي**، يكون بطيئًا ويعود ذلك إلى طبيعة السكان المحافظة. تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة ستستخدم مفردات مثل المناطق النائية، المناطق الطرفية، المناطق البعيدة عن أقطاب التنمية الرئيسية، المناطق والمجتمعات القروية والبادية، والتي يُقصد بها مجتمع الريف أو المناطق الريفية.

وتعد التنمية الريفية أحد أهم وأبرز أوجه التنمية، وهي مفهوم مركب ومعقد لا يشمل مجال واحد، بل يشمل كل جوانب حياة سكان الريف (بوكدرون، ٢٠١٥ وعبد الحق، ٢٠١٨ ونشادي، ٢٠٢٣). ويعرف البنك الدولي التنمية الريفية بأنها إستراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من الناس هم فقراء الريف والتي تتمثل في توسيع منافع التنمية حتى تشمل من هم أكثر حاجة أو الأقل حظًا بين الساعين لرزقهم في المناطق الريفية (هاشمي الطيب، ٢٠١٤). فيما تعرفها منظمة الاسكوا "بأنها مفهوم يستهدف توفير سبل المعيشة المستدامة في مختلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والايكولوجية الزراعية في المناطق الريفية من أجل القضاء على الفقر وزيادة تمكين الأشخاص الذين يعانون الفقر ومنظماتهم من وصولهم إلى الموارد الإنتاجية والخدمات والمؤسسات العامة وخاصة الأرض وفرص العمل والائتمان والتعليم والصحة" (بومين، ٢٠١٦: ٣٤).

بدوره يعرف الصندوق الدولي للتنمية الزراعية التنمية الريفية على أنها: "عملية تحسين الفرص والرفاه للسكان الريفيين، وهي عملية تغير يطرأ

على خصائص المجتمعات الريفية، بالإضافة إلى التنمية الزراعية، فإنها تنطوي على التنمية البشرية وعلى أهداف اجتماعية وبيئية، ولا تختصر على الأهداف الاقتصادية فقط، ولذلك تشمل الصحة، التعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى، كما أنها تستخدم نهجا متعدد القطاعات لتعزيز الزراعة، واستخراج المعادن، وتنشيط السياحة والترفيه والصناعات التحويلية المتخصصة" (عبد الحق، ٢٠١٨: ١١٣). من جهته يُعرفها محيي (٢٠١٩) بالتنمية التي تهدف إلى إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية وثقافية مقصودة عن طريق الاستفادة من الطاقات والإمكانيات الموجودة بمجتمع الريف عبر شراكة يكون التعاون فيها نتيجة فهم وإقناع لا فرض وإلزام. فيما يصف بوكدرون (٢٠١٥) التنمية الريفية بأنها عملية شاملة تسعى إلى زيادة جاذبية الحياة بالأرياف، من خلال سلسلة من التغييرات الجذرية أو الهيكلية التي تؤدي إلى تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية في الأرياف، التي تساعد على خلق فرص للعمل والاستقرار في الريف. من خلال ما سبق، يمكن القول بأن التنمية الريفية عملية تستهدف زيادة الجاذبية للحياة في الريف وبناء القدرة على الحياة للمساهمة في تحقيق الرخاء الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية والرضا النفسي لدى الريفيين.

ولأغراض هذه الدراسة يمكن تعريف التنمية الريفية إجرائيًا بأنها: ذلك النوع من التنمية الذي يتعامل مع جميع مشكلات الريف ويهدف إلى إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية وثقافية مقصودة تساعد على خلق فرص للعمل والاستقرار في الريف، بالاستفادة من الطاقات والممكنات والأصول الطبيعية والثقافية الموجودة بمجتمع الريف.

ويعد العنصر البشري محور التنمية الريفية. كما ذكر الرشود والرشيدي (٢٠١٩) بقولهما إن بناء "إنسان التنمية" يعد الفكرة المركزية

للتنمية على مستوى المجتمعات المحلية في مناطق الأطراف، لأن التنمية لا تستطيع إلا أن تكون متفاعلة مع ذلك الإنسان ومتلاحمة مع وعيه وإمكاناته (الشيباني، ٢٠١٦). وهذا يعني أنه لا يمكن فصل التنمية عن سياقها الإنساني والثقافي وإلا تصبح كائنا بلا روح (عبد الموجود، ٢٠١٣). فالتركيز على الجوانب الاقتصادية بشكل أكبر دون الاهتمام الكافي بالتنمية البشرية والاجتماعية، أعاق جهود التنمية لفترة ليست بالقليلة عن بلوغ أهدافها (الصبان وآخرون، ٢٠٢٣: ٤٠)، بسبب غياب "الشخصية التنموية" المؤهلة والقادرة على تحويل الموارد المتاحة إلى أصول ومقومات ملموسة تزيد من جاذبية الأرياف كحواضن للاستقرار والكرامة الإنسانية (صبان وآخرون، ٢٠٢٣ ونويصر وباشا، ٢٠٢٣). أيضًا يدعم ذلك جامع (٢٠١١) ومحمد (٢٠٢٠) عندما ذكرا أنه لا تنمية ولا تقدم بدون تربية وتعليم تؤهل الإنسان للتعامل مع العملية التنموية الشاقة والمعقدة، بما فيها التنمية الريفية. لأنه "إذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ"، كما يذكر المفكر العربي مالك بن نبي (يدر، ٢٠٢١: ٥١).

ولتفعيل الدور التنموي للإنسان، لا بد بالدفع باتجاه إحداث تحول في نوعية الشخصية الريفية التقليدية لتحرريها من حالة الجمود وثقافة انتظار الفعل التنموي من خارج المجتمع (جامع، ٢٠١١ وقرود، ٢٠١٧ والذبياني، ٢٠٢٢). وهذا ينسجم مع تصورات أمارتيا سين (٢٠١٠) للتنمية، عندما ذكرَ بأنه لا بد للتنمية وأن تتضمن إزاحة الحرمان ونفي الأغلال التي تُكبل قدرة أفراد المجتمع الريفي من تحقيق الفعل التنموي، وأن تجعل الإنسان صاحب قدرة وتحرر طاقاته من أجل توظيف إمكاناته وموارده في تحسين ظروفه وتحقيق الرفاه الاجتماعي. ومن الأمثلة على تلك الأغلال التي قد تعوق قضايا التقدم والنهوض بالمجتمع، ما ذكره مالك بن نبي (٢٠٢٢) في

كتابه المترجم للعربية "شروط النهضة" عندما تحدث عن "إنسان الانتظار" و"انسان التكديس" كتحديات تقف خلفها إفرازات اجتماعية وثقافية تؤطر التفكير في المجتمعات التقليدية، كالأرياف. وهنا يوضح العودات (٢٠٢٣) المقصود بإنسان الانتظار بأنه هو ذلك الإنسان شديد الإلحاح بطلب حقوقه، ولكنه لا يقوم بالحد الأدنى من واجباته، والذي أيضًا ينتظر الحكومة أن تقوم عنه بكل شيء وأن التنمية مسؤولية الحكومة لوحدها دون أن يبادر ويشارك في تغيير الحالة القائمة في محيطه الذي يعيش فيه. فيما انسان التكديس هو من يعتريه مرض نفسي يتمثل في التكديس للموارد بدلا من استغلالها في فعل تنموي يساهم في تحسين ظروفه المعيشية، مما يعني أن تلك الأزمة الممتدة في ضميره يقف خلفها قوالب اجتماعية وثقافية تشكل هوية المجتمعات الأولية التقليدية.

وللخروج من تلك الأزمة، يعلق سهام وأحمد (٢٠١٨) على دور التنمية الريفية في إعادة هيكلة رأس المال الاجتماعي كمحرك اساسي للتنمية في الريف ومناطق الأطراف، وكطاقة اجتماعية قادرة على بناء مجتمع متماسك (صبان وآخرون، ٢٠٢٣). فرأس المال الاجتماعي يمثل الرصيد الاجتماعية (الثقة، القيم، الشفافية...) المتأصل في العلاقات والبنى والهياكل الاجتماعية الريفية (نويصر وباشا، ٢٠٢٣)، والذي يمكن استغلاله في دعم قطاع الريف في خلق فرص للنمو والتقدم، ومساعدة أفراده على تطوير قيم مشتركة تنمي روح المسؤولية الاجتماعية تجاه تطوير أنفسهم ومجتمعاتهم (سهام وأحمد، ٢٠١٨)، مما ينعكس ايجابًا على صناعة تنمية محلية مستدامة تحد من ثقافة انتظار الفعل التنموي من خارج مجتمع الريف (الذبياني، ٢٠٢٢). فعدم استثمار رأس المال الاجتماعي، قد يعرضه للتآكل والاندثار نتيجة حالة الانفصام التي قد تحدث بين انسان الريف وبين

"ديناميكية التنمية"، خاصةً عندما يعيش على هامش تفاعلاتها دون حماس لتحقيق أهدافها والمشاركة في صناعتها والوعي بخصائصها (الشيباني، ٢٠١٦ وأسعد، ٢٠٢٢).

هذا ويُعد الإعلام التنموي من ضمن أبرز الاستراتيجيات التواصلية القادرة على تفعيل دور رأس المال الاجتماعي وتحريك الطاقات والهمم والموارد المتجذرة في الشبكات الاجتماعية، من خلال بناء "الشخصية التنموية" (صبان وآخرون، ٢٠٢٣)، أو ما اسماه الشيباني (٢٠١٦) بـ "الذهنية التنموية" التي تستغل الموارد المتأصلة في تفاعلات البنى الاجتماعية، وتعيد توجيه ذهنية التكديس وانتظار الفعل التنموي من خلال تغيِّر ثقافة إنسان الريف لجعله صاحب قدرة وتحرر طاقاته من أجل توظيف إمكاناته، والموارد والثروة التي بين يديه لتحقيق الرفاه البشري والإنساني (أمارتيا سين، ٢٠٠٤). علاوة على ذلك يذكر الشيباني (٢٠١٦) في كتابه "أكسير التنمية" إنه على عاتق الاعلام التنموي تقع مسؤولية المشاركة في إنضاج مفاهيم التنمية التي تنبع من حاجات ومتطلبات المجتمعات المحلية والابتعاد قدر المستطاع عن المفاهيم المستوردة، فمفهوم التنمية لا يكفي أن يكون واضحًا في أذهان صانعي القرارات، وإنما يجب أن يكون مفهوم التنمية واضحًا في أذهان منفذي القرارات (الشيباني، ٢٠١٦). وهذا ينسجم مع مفهوم "التنمية بالبشر" الذي طرحه أمارتيا سين (شمس الدين، ٢٠٢٠: ١٩٤) في نظريته الاختيار الاجتماعي، والتي تؤكد على دور النقاش وأهمية توسيع دائرة المعلومات للوصول إلى إرادة جماعية على عكس النظريات أُحادية الاتجاه (Top-down) التي تُفرض على المجتمع والأفراد، دون الالتفات للخصوصيات المتعلقة بالمجتمعات المختلفة وثقافاتها المتنوعة (أمارتيا سين، ٢٠١٠).

ب – الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث

تتوجه الدراسات السابقة هذا البحث نحو المواضيع المتعلقة بدور السياحة المجتمعية (CBT) ودورها في تنمية الريف السعودي من خلال مثال الريف الاحسائي. بعبارة أخرى، تعد الدراسات السابقة بمثابة الكتاب المفتوح من التجارب والخبرات السابقة التي تمنح هذا البحث فرصة الاطلاع على البحوث العلمية المتعلقة بالتنمية الاجتماعية في مجتمع الريف.

من الأمثلة لتلك الدراسات، دراسة لـ "سالم وماجد" (Salem and Majd, 2008) أجريت بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢، بحثت الفرص والتحديات لتطوير السياحة المجتمعية بين البدو في البادية الأردنية، ودورها في تغيير أسلوب حياتهم. واستخدمت لهذا الغرض المقابلات شبة المنظمة للغوص في حياة المجتمع البدوي من أجل فهم تصوراتهم حول مفهوم السياحة المجتمعية، تناولت أسئلة الدراسة القيم البدوية، وأدوار النساء البدويات، وقيم الضيافة، والقضايا المتعلقة بالثقافة المادية البدوية: الخيام والمخيمات، والأزياء، والجمال، والطعام. اقترحت الدراسة أهمية التعاون بين بادية الأردن وهيئة تنمية البادية للعمل على تنمية وتطوير سياحة بدوية قائمة على المجتمع المحلي كأحد الحلول لمعالجة نزوح السكان نتيجة للتصحر الذي أثر على التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لصحراء البادية الأردنية. علاوة على ذلك، أكدت الدراسة على أهمية السياحة المجتمعية في إيجاد موارد اقتصادية إضافية تعتمد على عناصر الثقافة البدوية المادية وغير المادية، مثل العادات والتقاليد والآثار،...إلخ، كمقومات جذب تُثري التجربة السياحية. بجانب دور الـ CBT في الحفاظ على التراث الثقافي وإحياءه حتى لا يندثر. خرجت الدراسة بعدد من الاستنتاجات كان من أبرزها هو تأكيدها على أهمية مشاركة أعضاء

المجتمع الأصلي في السياحة – كصناع قرار وشركاء وكعامل جذب بارز للسياح، فالبدو يتشجعون على مشاركة تراثهم مع الغرباء، طالما ظلوا مسيطرين على ثقافتهم. بالتالي ترى الدراسة ضرورة تمكين البدو والمجتمعات المحلية الريفية اجتماعيًا واقتصاديًا وبناء شراكة حقيقية مع الوكالات الحكومية والمنظمات غير الحكومية، من أجل استثمار الطلب الكبير على التجربة الثقافة وأسلوب حياة البدو الأصليين في الشرق الأوسط.

من جانب آخر، تناول تقرير للأمم المتحدة الإنمائي أعده "شيراديل وآخرون" (Sheradil et al., 2010) دور الرئيسي للسياحة المجتمعية (CBT) في تنمية الأرياف والمناطق الجبلية النائية في جمهورية قيرغيزستان، بالتعاون مع وكالة التنمية السويسرية " Helvetas" في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. التقرير لخصَ قصص نجاح التجربة القيرغيزية في الـ CBT في: نجاح قيرغيزستان في الاعتماد على بنية تحتية بسيطة جدًا لتطوير تنمية سياحية مستدامة للرفع من جودة الحياة وتحسين الظروف المعيشية في المناطق النائية والتي تعاني اقتصاديًا؛ بناء أساليب سياحية مستدامة قادرة على الصمود والتكيف مع التحديات الداخلية والخارجية يقودها السكان المحليين؛ توظيفها للقيم البدوية والعادات الأصيلة في بناء مجتمع سياحي مستدام؛ تفعيل الابتكارات الشعبية لتوليد حلول محلية مستدامة لقضايا البيئة (مثل: إعادة التدوير للمخلفات، استخدام المواد الصديقة للبيئة...)؛ الاستثمار في رأس المال الاجتماعي لبناء تجارب سياحية تعاونية تعزز من دور المجتمع في استغلال موارده بطرق مستدامة تدعم اقتصاديات السكان المحليين؛ إعادة الحرف والصناعات التقليدية الى قلب التنمية والسلسلة القيمية السياحية، والتي بدأت تختفي مع شيخوخة النساء ونقص الاهتمام، مما يتيح للسائح تجارب حقيقية للمشاركة في

صناعة الحرف المحلية والتقنيات الخاصة بكل حرفة والقصة وراء كل تقنية، مما يعزز من اتصاله بالمكان، وبالتالي دعم قضايا التنمية فيه؛ واستقطاب الCBT، للخبراء في مجال البيئية والعلوم الإنسانية، ومساهمتها في بناء وكلاء التغيير في المجتمعات المحلية في قيرغيزستان.

فيما تناولت دراسة "سونيا" (Sonya, 2012) استخدام مجتمع "Moose Factory" نهجًا قائمًا على المجتمع (CBT) لإنشاء أحد أفضل النزل البيئية في العالم، تم تطويره بشكل تعاوني في محاولة لاستثمار الموارد الكامنة في تفاعلات الشبكات الاجتماعية المحلية لتوظيفها في خلق منافع اقتصادية واجتماعية وثقافية للسكان الريف المحليين. استخدمت الدراسة منهجية دراسة الحالة، ولجمع البيانات تم إجراء ثمانية عشر مقابلة شبه منظمة مع مصادر معلومات رئيسية من أصحاب المصلحة المختلفين من يناير إلى مايو ٢٠٠٨. وشمل المصادر المعلوماتية الرئيسية الأكاديميين وقيادات المجتمع وممثلي الوكالات الحكومية الإقليمية والفيدرالية والجمعيات الأسترالية الأصلية ومشغلي السياحة. جمعت المقابلات تصورات حول الوضع الحالي والفوائد والعوائق أمام السياحة البيئية الأصلية في أونتاريو. أكدت الدراسة على دور التنمية السياحية القائمة على المجتمع في تمكين السكان المحليين، وظهر ذلك جليًا في حالة النزل البيئي لقرية "كري"، حيث استفاد المجتمع من زيادة التنمية الاقتصادية في منطقة فقيرة، قلل من اعتماده على المساعدات الحكومية من خلال الاعتماد على الذات وتطوير القدرة على تمويل مشاريع مجتمعية أخرى من خلال هذا المشروع. كما أدى إلى الحفاظ على البيئة الثقافية والتراثية والطبيعية من خلال خلق الفخر والقبول بثقافة "موكريبيك" وتشجيعهم على تبني تراثهم الثقافي وقيمهم البيئية. كما زاد من تمكين المجتمع من خلال التعليم، والمعرفة، والمهارات،

والتدريب، وتوفير فرص العمل عبر بناء وخلق تجارب ومنتجات سياحية مبتكرة في نهجها ومستلهمة من قصص وتجارب واهتمامات أفراد المجتمع، يمكن أن تحاكيها مجتمعات أخرى لتطوير السياحة الناجحة. أخيرًا، رأت الدراسة بأنه لكي تنجح السياحة المجتمعية (CBT)، فإنها تحتاج إلى دمج ست سمات رئيسية لبناء القدرات (تم استقراؤها من خلال تحليل الأدبيات والمقابلات الخاصة بالدراسة). والسمات الرئيسية الست هي الملكية؛ والتكامل أو التآزر المجتمعي؛ وبناء الفخر والاعتزاز بالتراث الثقافي؛ والحفاظ على البيئة؛ وتمكين المجتمع؛ والشراكات.

في دراسة لـ "ماريسول" (Marisol, 2017) سعت لبناء فهم حول قضايا الشراكة المجتمعية مع الجهات الفاعلة الرئيسية في مشروع (Cenote) في مجتمع (Kikil) في ولاية يوكاتان المكسيكية. تحدثت الدراسة عن جهود الحكومة المكسيكية ممثلة بجهاتها التشريعية في قطاع السياحة في تبني نهج السياحة المجتمعية (CBT) في تفعيل دور المجتمع المحلي في "كيكيل" من أجل تطوير فرص تنموية وسياحة مستدامة عبر استثمار أصوله الثقافية والطبيعية التي بدأت في الاندثار لتقديم خدمات تعود بالنفع على اقتصاده من خلال خلق المزيد من فرص العمل في ولاية "يوكاتان". سلطت الدراسة الضوء على بعض المبادرات المجتمعية في تشكيل تعاونية من (١٣) عائلة عملت على تطوير مشروع سياحي يتكئ على ما لدى المجتمع من إرث طبيعي وثقافي، أصبحَ هذا المشروع فيما بعد نموذجًا يحتذى به وملهمًا للمجتمعات الأخرى في المنطقة الراغبة أيضًا في تطوير مشروع سياحي مستدام. في هذا المشروع، حرصت الحكومة إلى بناء جسور من التواصل والثقة مع مجتمع "كيكيل" لتمكينه من تصميم تجارب ومنتجات سياحية تثري التجربة السياحية وتساهم في بناء اقتصاد

مستدام قادر على جلب المزيد من الفوائد للمجتمع المحلي، وبالتالي بناء علاقة جيدة بين الشبكات والبنى الاجتماعية في الولاية وتعزيز حسهم بالمسؤولية تجاه قضايا التنمية في مجتمعهم.

أما دريدي وحروش (٢٠١٧) في دراسة لهما بعنوان "ترقية السياحة الريفية في تحقيق التنمية الريفية" تحدثا فيها عن سعي الدول إلى استغلال إمكانياتها المتاحة من أجل الخروج من دائرة الحرمان المتركز بكل أبعاده في المناطق الريفية، خاصة في ظل تنامي إدراك محدودية الاعتماد على الزراعة في تشغيل السكان وتحسين ظروفهم المعيشية. من أبرز نتائج هذه الدراسة هو تأكيدها بأن الاستثمار في قطاع السياحة المجتمعية الريفية يعد أحد البدائل أو الحلول التي يمكن المراهنة عليها للإسهام في تحقيق التنمية الريفية. دراسة "دريدي وحروش" لخصت مظاهر مساهمة الـ CBT في تحقيق التنمية الريفية في التالي: كسر العزلة عن المناطق الريفية من جراء تدفق السياح إليها؛ تنويع مصادر الدخل وإنعاش النشاطات الاقتصادية في الريف؛ تشغيل النساء الريفيات كأكثر فئات المجتمع تأثرًا بالبطالة؛ المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية كأصول يُراهنُ عليها في جذب السياحة؛ المحافظة على الموروث الثقافي المادي واللامادي كالصناعات التقليدية والفلكلور الشعبي؛ تضيق الفجوة بين الريف والحضر والتي أصبحت تمثل الهدف الرئيسي للاستراتيجيات التنموية في هذا القرن؛ والحد من الهجرة نحو المدن والحفاظ على الشباب كطاقات فائضة تقود مستقبل الريف.

ولتحقيق التنمية والاستقرار في الريف عبر الـ CBT، في دراسة لـ "جورج وآخرون" (Jorge et al., 2019) استخدمت نهجًا بحثيًا مختلطًا، وتناولت السياحة المجتمعية باعتبارها نهجا رائدا للتنمية الريفية، وكأداة

لتحقيق الاستقرار في فترة ما بعد الصراع في كولومبيا لتعديل الديناميكيات الاجتماعية لبيئتها الريفية. ومن أجل فهم هذه الديناميكية، أجريت دراسة حالة في مجتمع ريفي في "سوماباز بارامو"، بهدف فهم التعقيدات في البيئة الثقافية والاجتماعية وطرح المبادرات المناسبة لإعادة هيكلة المجتمع وذاكرته البيئية والثقافية وشبكاته الاجتماعية لتحسين وتنشيط المناطق الريفية باستخدام أساليب غير زراعية. بعد الصراع الذي دار في البلاد لأكثر من خمسة عقود، ظهرت السياحة المجتمعية (CBT) كواحدة من أبرز وأهم الاستراتيجيات لبناء السمعة وإعادة تشكيل الصورة الذهنية السلبية التي كانت لدى العالم عن كولومبيا. أيضًا ظهرت الـ CBT كبديل للتنمية وكخيار اقتصادي للعديد من المجتمعات الريفية في كولومبيا، حسب نتائج دراسة "جورج وآخرون".

فيما سعت دراسة لـ "إيوانام وإسماعيل" (Ewoenam and Ishmael, 2019) إلى الكشف عن المبادئ والفوائد والعوائق والتحديات التي تواجه السياحة المجتمعية، كنهج يمثل خيارًا قابل لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والحفاظ على البيئة الريفية في الدول الأقل حظًا في التنمية أو ما يسمى بالدول النامية. وعلى عكس النماذج التقليدية الأخرى لتنمية السياحة، رأى "إيوانام وإسماعيل"، بإن الـ CBT يضع السلطة على تنمية السياحة في أيدي السكان المحليين، وبالتالي ضمان أن يعكس مستوى تنمية السياحة تطلعات السكان المحليين. جاء أيضًا في هذه الدراسة، تأكيدها على أن مشاركة السكان المحليين في عملية تخطيط وتطوير السياحة أمر ضروري لتعزيز جودة المنتج السياحي وجودة الخبرة التي يكتسبها السائحون. وذلك لأن المجتمع يشكل المورد الأساسي للسياحة، فالأرض والتراث الطبيعي والتاريخي والموارد الثقافية كلها جزء من

أصول المجتمع المحلي. بالرغم من الخلافات، حسب "إيوانام وإسماعيل"، حول ما إذا كانت السياحة القائمة على المجتمع نوعًا من السياحة أو نهجًا لتنمية السياحة، إلا أن التركيز الرئيسي للسياحة القائمة على المجتمع هو تعزيز مشاركة المجتمع في عملية تنمية السياحة والتي يمكن تطبيقها على أي شكل من أشكال السياحة، فوجود مفاهيم وممارسات ذات صلة مثل السياحة البيئية القائمة على المجتمع، والسياحة التراثية القائمة على المجتمع، والسياحة الثقافية القائمة على المجتمع يؤكد على دور الـ CBT كنهج أو إطار لتنمية السياحة لا كنوع منها.

وفي دراسة هوتنالونتينا وآخرون (Hutnaleontina et al., 2022) تم بحث العلاقة بين السياحة المجتمعية والتنمية المستدامة ودورها في تحسين رفاهية المجتمع الريفي. كشفت تلك الدراسة عن دور السياحة المجتمعية في دعم قضايا التنمية السياحية المستدامة من خلال تمكين المجتمعات المحلية من تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية والمحافظة على البيئة كأصول طبيعية مستدامة تساهم في تحسين جودة ومستوى معيشة مجتمع الريف. وأكدت على أن تطبيق نموذج السياحة المجتمعية لإدارة المناطق السياحية الريفية يعد فعالًا للغاية لأن جميع الأنشطة تُشرك المجتمع في التخطيط والإدارة والتنمية مع الاستمرار في الاهتمام بالجوانب الثقافية المحلية. بجانب دور الـ CBT في تأسيس منصة موحدة لجميع شركاء التنمية الاجتماعية للتواصل من أجل بناء فهم مشترك حول قضايا تنمية الريف، وتطوير التعاون والشفافية بين أفراد المجتمع بما يعزز من الشعور بالانتماء للمحيط الاجتماعي الريفي الذي يعيشون فيه.

وفي مشروع بحثي آخر لصندوقة وآخرون (٢٠٢٢) تم تسليط الضوء على خصائص السياحة الريفية في مسار درب الأردن السياحي، وبيان دوره

في تنمية المجتمعات المحلية. اعتمد فيه هذا المشروع على تحليل إجابات عينة بحثية عشوائية بلغت ٤٢٠ سائحًا من سياح مسار درب الأردن، بجانب إجراء ٣٤ مقابلة مع أبناء المجتمعات المحلية باستخدام المقابلات شبة المنظمة (Semi-structure interviews) كأداة بحثية لجمع المعلومات. استخدام المنهج المختلط الذي يجمع بين المنهجين (الكمي) و(النوعي) كان هدفه: دراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية لسياح المسار، وتحليل دوافع الزيارة، ومدى الرضا عن عناصر الرحلة، وكذلك للتعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لأبناء المجتمعات المحلية، ومدى الرضا عن دور المسار في التنمية المحلية، وسبل تطويره. ومن أبرز نتائج هذه الدراسة هو تأكيدها على دور الـ CBT المهم في دعم التنمية على مسار درب الأردن السياحي والذي يعد رافدا اقتصاديًا مهمًا لتنمية المجتمعات المحلية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية عبر رفع جودة الحياة وتحسين مستوى المعيشة للسكان المحليين، وتمكين المرأة خاصة في المناطق النائية البعيدة عن الوظائف في المدن.

وحول تطبيق الـ CBT كنهج لتطوير المناطق الريفية والجبلية في فيتنام، أجرى "ثي هونغ وآخرون" (Thi Huong et al., 2024) دراسة في "كام كيم"، إحدى المناطق الريفية في "هوي آن"، بمشاركة مجتمعية قام فيها المجتمع المحلي بتقييم ظروف السياحة المحلية باستخدام تحليل الـ "SWOT"، لتمكينهم من بناء برامج ومنتجات سياحية محلية، ايمانًا بأن تنمية السياحة ستكون بلا معنى إذا لم تجلب فوائد اجتماعية واقتصادية وبيئية للسكان المحليين، وأنه لا يمكن للسياحة أن تتطور بشكل مستدام إلا بمشاركة ودعم المجتمع. لأن السياحة لا تتعلق بالجغرافيا فحسب؛ فهي متشابكة بشكل عميق مع النظام الاجتماعي المحلي، وبالمعرفة الأصلية

بالجغرافيا والثقافة وسبل عيش المجتمع. وأظهرت النتائج دعم مجتمع "كام كيم" لتنمية السياحة المحلية ورغبتهم في المشاركة في برامج التمكين للتعرف على فرص التطوير والمبادرة في تحسين جودة الخدمات السياحية في مجتمعهم، بدلًا من انتظار الفرصة التي تأتي من خارج المجتمع.

وفي دراسة لـ بودرع (٢٠٢٤) استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، كان الهدف منها هو إبراز دور أبعاد رأس المال الاجتماعي في تفعيل جاذبية الأقاليم السياحية الجبلية بالتطبيق على منطقة بوعفران بأعالي ولاية جيجل. أظهرت نتائج الدراسة أن أبعاد رأس المال الاجتماعي الثلاث "التعاون، الشبكات، والثقة" لها تأثير إيجابي على النشاط السياحي، فالثقة القائمة بين الأهالي والمتعاملين السياحيين من شأنها تعزيز العلاقة وزيادة تراكم رأس المال الاجتماعي بشكل إيجابي يخدم القطاع السياحي، في حين أن العلاقات الاجتماعية للأفراد وقوة الشبكات لها تأثير كبير على الجاذبية السياحية للمنطقة وهو ما يساعد في التسويق الجيد لصورة المكان، كما يسهم التعاون في الاستجابة السريعة للمشاكل وزيادة الشعور بالراحة والأمان للسياح والأهالي. وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام برأس المال الاجتماعي كي يلعب دوره كمحرك لتفعيل السياحة بالأقاليم السياحية الريفية، وذلك بالاطلاع على تجارب الدول المتقدمة والاستفادة منها.

التعليق على الدراسات السابقة:

ناقشت الدراسات السابقة السياحة المجتمعية (CBT) ودورها في التنمية المحلية والريفية والفرص والتحديات المتعلقة بتطويرها في مجتمعات البادية والأرياف. حيث سلطت تلك الأدبيات الضوء على دور السياحة المجتمعية في تغيير أسلوب ونمط حياة الناس في مجتمعات تقليدية بعيده

عن مناطق التحضر، أيضًا ناقشت دور الـ CBT في بناء أساليب سياحية مستدامة قادرة على الصمود والتكيف مع التحديات الداخلية والخارجية بقيادة محلية. كما ناقشت دور الـ CBT في الاستثمار في الأصول الثقافية والطبيعية للمجتمع الريفي التي بدأت في الاندثار. بالإضافة إلى تبني السياحة المجتمعية كأداة لتحقيق التنمية والاستقرار في الريف من خلال تعديل الديناميكيات الاجتماعية لبيئة الريف. وأخيرًا درست أهمية تفعيل رأس المال الاجتماعي كمحرك لتفعيل السياحة بالأقاليم السياحية الريفية. فمثل هذه الدراسات يمكن الاستفادة منها كتجارب ناجحة تساعد أهل الأرياف في تبني مفهوم الـ CBT لفتح **أولًا** نافذة على التراث الثقافي وموارد البيئة الطبيعة في الأرياف كما في ريف الأحساء، **ثانيًا** فتح مجالات جديدة للاستثمار السياحي في المناطق البكر، **ثالثًا** فتح الأفق أمام الشباب كقيادات للمستقبل لإطلاق طاقاتهم وتوظيفها لخدمة قضايا التنمية في مجتمعاتهم الريفية.

وعلى الرغم من أهمية الإنتاج العلمي في الدراسات السابقة، فالتركيز على بناء قدرات "انسان التنمية" كمحرك للتنمية وحاضنة لأنشطتها لم يحظ بالقدر الكافي من البحث كون الإنسان هو محور التنمية في الريف. هذه الدراسة، ستحاول أن تأخذ مسارًا مختلفا عن الدراسات التي تم عرضها، خاصةً وإنها تسعى إلى سبر أغوار ثقافة لاتزال تقليدية جدًا من خلال الـ CBT كنهج تنموي يجعل السياحة في تماس مباشر مع عادات وأعراف وثقافة الناس وقيمهم الاجتماعية التي تشكل حياتهم اليومية في الريف السعودي. خاصةً وأن الكثير من الدراسات السابقة تفتقر إلى العمق لاستخدامها أساليب أو منهجيات كمية أو مختلطة، وعلاوة على ذلك أُجريت تلك الدراسات في بيئات ثقافية تختلف نوعًا ما عن تلك الموجودة في السياق الخليجي.

ولذلك فهذه الدراسة ستمثل إضافة علمية لكونها ستحاول الغوص في أعماق مجتمع الاحساء الريفي لبحث الفرص والتحديات واستكشاف دور السياحة المجتمعية في بناء قدرة الحياة في ريف الاحساء وتوسيع قدرات إنسان التنمية في الريف في أخذ زمام المبادرة في قيادة الفعل التنموي في الريف وعدم انتظار المبادرات التنموية التي تأتي من خارج المجتمع. في هذا السياق، ستكون نظرية "أمارتيا سين" للتنمية مهمة لهذه الدراسة، والتي تنظر للتنمية كحالة تحرر من القيود التي تُكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودًا مادية أو قيودًا معنوية. فالطريق إلى التنمية بالنسبة "لأمارتيا سين" يكون أساسًا بتنويع خيارات الناس وبناء قدراتهم المتعددة بالشكل الذي يجعلهم قادرين ومساهمين فعليين في المبادرات التنموية، وليسوا مجرد مستفيدين منها.

وفي ضوء ما سبق، تكمن المشكلة لهذه الدراسة في ندرة الأبحاث والدراسات النوعية التي تبحث في السياحة المجتمعية ودورها في تنمية المناطق الريفية كرافد من روافد التنمية السياحية الاجتماعية، وكقوة محركة لدعم نشر العدالة التنموية والاقتصادية، واستدامة الأصول الطبيعية والثقافية الفريدة في الأرياف والمناطق الطرفية الأخرى. وحسب حدود علم الباحثان فإنه ليس هناك أية دراسات سابقة ناقشت بعمق دور السياحة المجتمعية في تنمية الريف بالأحساء وتوسيع خيارات أفراده للحد من ثقافة الانتظار للمبادرات التي لا تولد من رحم المجتمع الريفي في محافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

- **الإجراءات المنهجية للدراسة:**

تسعى هذه الدراسة– بالدرجة الأولى– إلى استكشاف مدى مساهمة السياحة المجتمعية في تنمية الريف في السعودية من خلال الريف

الاحسائي. والمعاني التي سينتجها أفراد مجتمع الريف بالأحساء حول الظاهرة الاجتماعية وكيفية فهمهم العميق لها في سياقها الطبيعي. وتتفق هذه النقطة مع افتراضات "كريسول وبرايمان" (Bryman, 2016 & Creswell, 2009) بأن العالم الاجتماعي لا يمكن فهمه بمعزل عن سياقه البيئي والتاريخي والثقافي. ويعد النموذج التفسيري (Interpretivism) أكثر ملاءمة لهدف هذه الدراسة، على العكس من الفلسفة الوضعية (Positivism) أو الوضعية الحديثة (Pos-positivism) التي تعتقد أن الظواهر الإنسانية تتسم بشيء من الثبات (الزهراني، ٢٠٢٠). فالنموذج التفسيري يتعامل مع المواد الرمزية التي تحتاج إلى العديد من التفسيرات، ويعتقد أيضًا بأن المعاني تنتج من المجتمع وتنضج بالتشارك فيما بين أفراده؛ مما يجعل تبني المعايير والأساليب الكمية لا تخدم هدف البحث والإجابة على تساؤلاته.

وتماشيًا مع النموذج التفسيري، تُستخدم البنائية الاجتماعية كإستراتيجية لهذا البحث، والتي ترتكز على أن المعرفة يتم بناؤها اجتماعيًا حيث يولد الناس في مجتمع وثقافة مع أعراف وأنماط سلوك محددة مسبقًا تنتقل اجتماعيًا بين الأجيال، كما يشير كتاب "البناء الاجتماعي للواقع" لـ"بيرجر ولوكمان" (Berger and Luckmann, 1966). وفقًا للبنائية الاجتماعية، وبناءً على دراسة لـ الديب وآخرون (٢٠١٧)، تُبنى المفاهيم والمعارف واكتساب المهارات والقيم من خلال المناقشة الاجتماعية والتفاوض بين الباحث والمبحوث كعملية ثقافية لتوجيه التفكير وتكوين المعنى. وكما يذكر كذلك الديب وآخرون، تسعى البنائية الاجتماعية إلى تحرير النقاش من كل ألوان التسلط والهيمنة وفرض الآراء والأفكار على

الآخر، وتُشجع على التعلم وتوسيع المعارف من خلال البناء والفهم المشترك للمعنى، ويتفق معهم في ذلك أيضًا "كروتي" (Crotty, 2003).

وكجزء من العلوم الاجتماعية، يُنظر إلى السياحة على أنها مبنية اجتماعيًا بطبيعتها (Carter, 1998). في العقدين الماضيين، ظهرت البنائية الاجتماعية بشكل متزايد كنظرية للمعرفة في أدبيات السياحة (Pernecky, 2012). وقد طبقت العديد من دراسات السياحة البنائية الاجتماعية (Huang et al., 2017 & Mottiar, 2016 & Pernecky, 2012)، حيث استخدمتها كنهج أو استراتيجية، على سبيل المثال، لاستكشاف نتائج السياحة المجتمعية (CBT) وفهم وجهات نظر المجتمعات المحلية وتصوراتها حول السياحة، والتحقيق في تجارب السياح، وتحليل دوافع رواد الأعمال الاجتماعيين في مجال السياحة. السياحة ظاهرة معقدة تشمل لاعبين متعددين لديهم وجهات نظر وآراء مختلفة ومستويات متفاوتة من القوة والقدرات (Gezon, 2014 & Isaac et al., 2016). إن التعامل مع قضايا السياحة من منظور البنائية الاجتماعية يوفر ميزة التعاون الوثيق مع السكان المحليين وأصحاب المصلحة الآخرين في البيئات الطبيعية (Longart et al., 2017)، لتوليد معرفة حول التنمية للسياحة تنضج بالتشارك والتفاعل الوثيق بين البحث والمجتمعات المحلية الريفية.

إن المسوحات (Surveys) والأرقام الكمية تقف عاجزة عن الغوص في أعماق الناس لالتقاط المعاني التي يربطونها بتجاربهم الفردية والمساهمة في تشكيل حياتهم اليومية في السياقات الطبيعية التي يعيشون فيها. وبالتالي، تماشيًا مع البنائية الاجتماعية، تم اعتماد البحث النوعي لتصميم البحث (Research Design) لملائمته لهدف هذه الدراسة وتساؤلاتها. البحث النوعي يساعدنا على فهم التجربة الإنسانية والمعنى في سياق معين

باستخدام النص بدلًا من الأرقام (Petty et al., 2012: 267)، فالأساليب النوعية قادرة على إنتاج بيانات غنية "تكشف عن آراء المشاركين ومشاعرهم ونواياهم وأفعالهم" (Charmaz, 2014: 23)، كذلك تجيب على سؤال كيف ولماذا الأشياء تحدث؟ بحيث يعطينا فهمًا أعمق للشيء المبحوث وليس مجرد لمحة عابرة.

لقد شهد مجال أبحاث السياحة تحولًا عامًا نحو البحث النوعي. وعلى الرغم من أن الكثير من الأبحاث لا تزال متأثرة بشدة بالأساليب العلمية التجريبية والبحث الكمي (Maguigad et al., 2015 & Phillimore and Goodson, 2004)، إلا أن النموذج التفسيري اكتسب أهمية في العقود الأخيرة، ولا يمكن تنفيذ هذا النموذج إلا باستخدام الأساليب أو البحوث النوعية. ووفقًا "لرايلي ولوف" (Riley and Love, 2000)، اكتسب البحث النوعي قبولًا متزايدًا في العديد من المجالات، وخاصة التخصصات الأحدث مثل السياحة. وقد تحدت هذه التخصصات النهج الكمي لأنه لا يمكنه معالجة أو التعامل مع أسئلة الفهم والمعنى بشكل كامل. بالإضافة إلى ذلك، تهتم المناهج الوضعية والكمية ببناء نظريات للعالم الاجتماعي بأكمله، ولكنها تتجاهل الذاتية الأساسية للتجربة السياحية وتخلق أطرًا لا تسمح بحرية التعبير (Cetin and Dincer, 2014 & Xin et al., 2013). ونتيجة لذلك، بدأ العديد من الباحثين في مجال التنمية السياحية لاستكشاف نماذج تتجاوز المناهج الوضعية.

وتماشيًا مع البحث النوعي، تم استخدام المقابلات المعمّقة (Semi-Structed Interviews) كأدوات لجمع البيانات الأولية، تم بعضها وجهًا لوجه (Face to Face Interviews)، وبعضها الآخر عبر الهاتف لضيق الوقت. مكنت المقابلات شبه المنظمة وجهًا لوجه

الباحثين من الانغماس في ثروة المشاركين من المعرفة للكشف عن المعاني والأنساق المضمرة التي تشكل الهوية الثقافية والاجتماعية لمجتمع الريف في الأحساء؛ اتاحت أيضًا الحرية للمبحوثين للتعبير عن آرائهم دون قيود؛ وساهمت في توسيع آفاق المبحوثين للتطرّق إلى بعض الجوانب التي لم تكن في الحسبان أو لم يتم التطرق لها، والاستفادة من أيّة معلومة جديدة. كما قدمت هذه المقابلات ميزة واضحة من خلال التقاط "الإشارات أو الرموز الاجتماعية"، مثل الإيماءات ونبرة الصوت ولغة الجسد (Irvine et al., 2013). تم جمع البيانات على مرحلتين: المرحلة التجريبية (Pilot interviews)، وفيها تم إجراء مقابلات مع عدد من المشاركين ممن يمثلون المجتمعات المحلية الريفية في محافظة الأحساء. في هذه المرحلة تم اختبار أسئلة البحث والتأكد من مدى ملاءمتها لجميع الشرائح المستهدفة. ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الدروس المستفادة. المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي بدأت في سبتمبر ٢٠٢٤م، وفي هذه المرحلة أصبحت الأسئلة أكثر نضجًا خاصةً بعد استيعاب التحديات التي ظهرت في المرحلة التجريبية.

ويجدر الإشارة إلى انه تم تطوير بعض أسئلة المقابلة من الأدبيات السابقة لتوجيه المقابلات أثناء العمل الميداني. وبناءً على اقتراحات "برايمان" (Bryman, 2016)، اشتمل هذا التوجيه على ثلاثة أنواع من الأسئلة: أسئلة كسر الجمود (Icebreaker questions)، والأسئلة التمهيدية (Preliminary questions)، والأسئلة الرئيسية (Key questions)، تم استلهامها إلى حد كبير من مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة (أنظر الجدول رقم ١):

جدول (١): أنواع الأسئلة باستمارة المقابلة المستخدمة في الدراسة

نوع السؤال	السؤال
أسئلة كسر الجمود Icebreaker questions	حدثنا عن عملك، وما علاقته بالسياحة؟
الأسئلة التمهيدية Preliminary questions	كيف تُعرف الريف؟
	حدثنا عن مفهومك للسياحة؟
	كيف تُعرف السياحة المجتمعية؟
الأسئلة الرئيسية Key questions	ما الفرص التي تملكها الأحساء وتؤهلها لتطوير السياحة المجتمعية؟
	من وجهة نظرك، ما التحديات أمام تنمية السياحة المجتمعية في الأحساء؟
	كيف يمكن للسياحة المجتمعية أن تلعب دورًا في تنمية الريف في الأحساء؟

وتحقيقًا لضمان صدق وسلامة الأسئلة، تم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من الزملاء الأكاديميين والمختصين في مجال السياحة، لمعرفة آرائهم حول ما إذا كانت تلك الأسئلة قادرة على تحقيق أهداف الدراسة ام لا- وايضًا معرفة آرائهم حول مدى مناسبتها لعينة البحث، ووضوح صياغة العبارات وتدرجها لمناسبتها لكافة الفئات؛ وبناءً على مجمل اقتراحاتهم تم تعديل وحذف بعض فقرات الأسئلة وفي ضوء ملاحظاتهم تكونت الأسئلة في صورتها النهائية.

عينة الدراسة ومجتمعها:

تم تبنّي العينة القصدية أو العمدية (Purposive sampling) وهذا النوع من العينات يعتمد على نوع من الاختيار المقصود لمجموعة من أفراد محددين يكون لهم صلة بالموضوع يمثلون المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا (القحطاني والضحيان، ٢٠٢٠). وفي هذه الدراسة تم اختيار المشاركين بناءً على ما يمكن أن يقدمونه من معلومات حول السياحة المجتمعية ودورها في

تنمية الريف في الأحساء. وبالنسبة لحجم العينة في المقابلات فقد استمر الباحثون بإجراء المقابلات إلى أن وصلت المعلومات إلى حد الإشباع (Theoretical Saturation)؛ أي أنه لا يوجد إضافة جديدة إلى المعلومات، بل أنها تتكرر (Bryman, 2016). وتراوحت مدة المقابلة من ٢٥ إلى ٤٠ دقيقة؛ تبعًا لطبيعة الشخص المبحوث وخبرته في مجال التنمية بشكل عام، والسياحة بشكل خاص. تكمن المخاطرة في اختيار العينة القصدية أو العمدية في قربها من حرم التحيز وأن قرار الاختيار يمكن أن يكون ذاتيًا، ولكن لتجنب التحيز تم التأكد من أن تساؤل الدراسة يرتبط بعلاقة قوية مع أفراد العينة وتطبيق معايير اختيار العينة القصدية، من حيث تمثيلها جميع من لهم علاقة مباشرة في تساؤل الدراسة، والفئة الأمثل لإعطاء التصورات والتجارب التي تعكس الواقع الدروس بكل دقة في المجتمع المستهدف (الذبياني، ٢٠٢١).

في هذه الدراسة تم اختيار أفراد العينة بناءً على مناسبتهم لتساؤلات الدراسة، الذين يمثلون فواعل التنمية السياحية المجتمعية في ريف الأحساء، حيث يساعد هذا النوع من العينات على تحقيق غرض الدراسة، من خلال فهم المشكلة في سياق تجارب أفراد العينة، الذي يعتقد الباحث بأنهم الأنسب للإجابة عن أسئلة البحث. عليه تم اختيار المشاركين المستهدفين لتمثيل المجتمعات المحلية الريفية في محافظة الأحساء، من أولئك الذين لهم ارتباط وثيق بالنشاط السياحية (مثل المزارعين، أصحاب النزل الريفية، المرشدين السياحيين، الجهات الحكومية ذات العلاقة...)، ومجموعات أخرى تعتبر أقل ارتباطًا بالنشاط السياحي أو تطوير المنتج السياحي في الريف (مثل كبار السن، الصحفيين والناشطين، الجمعيات البيئية والسياحية...). وقد ساعد هذا التنوع على تقديم رؤى مختلفة ومتنوعة حول السياحة ودورها

في تنمية الأرياف في محافظة الأحساء. وقد وقع الاختيار على محافظة الأحساء لعدة أسباب تخدم هدف الدراسة، وهي كونها محافظة ضاربة في العمق التاريخي للمملكة العربية السعودية؛ مجتمع الريف بالأحساء يعد أحد أهم الموارد التنموية بما يحوي من موارد طبيعة وما يملكه أفراده من مهارات ومعارف وخبرات تراكمية ترتبط بثقافتهم المحلية ومواردهم الطبيعية؛ تمتع مجتمعها بالنضج السياحي مقارنة بالكثير من الوجهات السياحية في المملكة، ولقربها من الرياض وأقطاب التنمية الرئيسية الأخرى.

واشتملت عينة الدراسة على (٢٤) فردًا من المجتمع المحلي في الأحساء ممن لهم ارتباط مباشر بالأنشطة السياحية (مثل منظمي الرحلات السياحية، ملاك المزارع، الأسر المنتجة، أصحاب الفنادق، المرشدين السياحيين...)، والمجموعات التي ليس لها ارتباط مباشر بالسياحة (مثل كبار السن، الشباب، الصحفيين، النشطاء في مجال البيئة...). ومن أبرز المعايير الخاصة باختيار المشاركين:

- العمر من ١٨ عامًا فأكثر (من الجنسين)؛
- رجال ونساء؛
- مواطنين/ غير مواطنين ممن يعيشون في الأحساء بصفة دائمة؛
- متحدث باللغة العربية أو اللهجة المحلية؛
- مستويات تعليمية ووظيفية متنوعة.

أسلوب التحليل وأدواته:

تم اتباع طريقة التحليل الموضوعي (Thematic analysis) في تحليل البيانات التي تم جمعها من المقابلات شبة المنظمة. ويصفه "براون وكلارك" (Braun and Clarke, 2006)، بأنه نهج شائع الاستخدام لفهم البيانات النوعية وطريقة مفيدة للباحثين الذين يعملون ضمن النماذج

التفسيرية. يتم استخدامه من أجل تحليل البيانات النوعية، إذ يقوم الباحث بتنظيم ووضع كل من البيانات ضمن موضوعات (Themes) أو عدد من الفئات المحددة (Categories)؛ ليقوم الباحث بشرحها ولا سيما تفسيرها بصورة تحليلية من أجل إيجاد الإجابة الدقيقة للسؤال الذي يطرحه في البحث العلمي الخاص به. حيث يقوم الباحث بالتحليل الموضوعي وذلك بالتركيز على كل من القواسم المشتركة بين البيانات. كأداة لتحليل البيانات، لا يقيد التحليل الموضوعي بأطر نظرية موجودة مسبقًا، كما أنه لا يرتبط بأي منهجية نوعية معينة، لذلك تم استخدامه بمرونة عبر أنواع مختلفة من البحث النوعي (Braun and Clarke, 2006). يمكن القول إن كل التحليل النوعي موضوعي، وأن تطبيقه يعتمد ببساطة على ما يبحث عنه الباحث.

كما اتبعت هذه الدراسة بروتوكولات "براون وكلارك" للترميز وتحليل بيانات المقابلات، وفق ستة مراحل وهي كالتالي:

١. التعرف أو التعود على البيانات (Familiarisation with data): نسخ البيانات وقراءتها وإعادة قراءتها وتدوين الأفكار الأولية؛
٢. توليد الرموز الأولية (Generating initial codes): ترميز السمات المثيرة للاهتمام للبيانات بشكل منهجي عبر كامل البيانات وجمع البيانات ذات الصلة بكل رمز؛
٣. البحث عن الموضوعات (Searching for themes): تجميع الرموز في موضوعات محتملة وجمع كل البيانات ذات الصلة بكل موضوع محتمل؛
٤. مراجعة الموضوعات (Reviewing themes): إجراء مراجعات متكررة للتحقق من تماسك ووضوح الموضوعات والبيانات المرتبطة بها، وبالتالي إنشاء خريطة موضوعية للتحليل؛

٥. تعريف وتسمية الموضوعات (Defining and naming themes): إجراء تحليل مستمر لفلترة (Refine) تفاصيل كل موضوع والقصة الشاملة التي يرويها التحليل وتوليد تعريفات وأسماء واضحة لكل موضوع؛

٦. كتابة التقرير (Producing the report): إجراء التحليل النهائي للمقتطفات المختارة (Selected extracts) وربطها بأسئلة البحث والأدبيات السابقة؛ إعداد تقرير التحليل.

الجدير بالذكر أن التحليل الموضوعي ليس عملية خطية، بل عملية تكرارية تتطور بمرور الوقت ولا ينبغي القيام بها بسرعة، كما يؤكد ذلك "براون وكلارك" (Braun and Clarke, 2006).

واتساقًا مع بروتوكولات "براون وكلارك"، **في عملية الترميز** (Coding Process) تم وضع علامات على الكلمات والعبارات والجمل والأقسام والمفاهيم والآراء ذات الصلة؛ والتي تكون مثيرة للاهتمام، تتكرر في حديث المشاركين ويرون أهميتها، تلك التي لها علاقة بهدف وتساؤلات الدراسة، وتلك التي تم التطرق لها في الأدبيات السابقة. **الرسم الجداري** (Mural painting)، في هذه المرحلة، تم نقل الرموز المستخرجة إلى أوراق لاصقة صفراء تم تعليقها على حائط كبير. سمحت هذه الخطوة في مرحلة التحليل الموضوعي للباحثين بالتجول في أذهان المشاركين. بعبارة أخرى، كان بمثابة الحوار الصامت بين الباحثين والمشاركين. في هذه المرحلة، تم التخلص من البيانات التي ليس لها علاقة بهدف الدراسة ووضعها في ملف منفصل للوصول إليها عند الحاجة. بالرغم من الجهد الكبير الذي بذل في هذه الخطوة، كانت مهمة اتاحت للباحثين رؤية الصورة الكبير للبيانات.

تطوير الموضوعات الأساسية (Development of basic themes). في هذه الخطوة، تم جمع الملاحظات اللاصقة الصفراء لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الرموز، ووضع في جداول للمساعدة في تكوين علاقات بين الرموز، وتحديد تلك الأكثر أهمية. بعدها تم إنشاء فئات من خلال جمع العديد من الرموز معًا وتطوير رموز جديدة عبر الجمع بين رمزين أو أكثر (Esfehani and Walters, 2018). في جميع الأوقات، حاول الباحث أن يكون غير متحيز ومبدعًا ومنفتح الذهن. في هذه المرحلة، بدأت الموضوعات الأساسية في الظهور. **تطوير الموضوعات ذات المستوى الأعلى** (Development of higher-level themes). تم تكثيف الموضوعات الأساسية إلى موضوعات ذات مستوى أعلى. وتم إجراء مراجعات متكررة للتحقق من تماسك ووضوح الموضوعات والبيانات المرتبطة بها والمقتطفات المرمزة (Coded extract)، وتم تعريف كل موضوع بعناية للتأكد من أنه يعكس حقًا ما تم ربطه به (Braun and Clarke, 2006). بعد هذه الخطوة، تمت كتابة النتائج وأقسام المناقشة لهذه البحث.

لم يتم استخدام برامج التحليل النوعي، بالرغم من مزايا استخدام برامج تحليل البيانات النوعية، مثل استرجاع البيانات بشكل أسرع وإنشاء علاقات أو اتصالات فعالة بين الرموز (Bryman, 2016). قرر الباحثين تحليل البيانات يدويًا حتى يتمكنوا من التعامل معها عن قرب وبعمق (Braun and Clarke, 2006). ودعمًا لهذا القرار، يذكر "سارانتاكوس" (Sarantakos, 2013)، و"سابات وآخرون" (Sapat et al, 2017) أن مثل هذه البرامج قد تُفقد الباحثين الشعور بالقرب من البيانات مما قد ينعكس على عمق وجودة التحليل.

الصدق والثبات. في الدراسات الكيفية يتم استخدام مفهوم الموثوقية والصرامة بدلًا عن الصدق والثبات الذي يستخدم في الدراسات الكمية؛ تتمتع المناهج التفسيرية والاستقرائية بالمرونة الكافية لتحقيق الموثوقية، أو فقدانها، لذلك اعتمد الباحث لرفع مستوى الدقة في الثبات الخارجي على مدى قرب ودقة الاستنتاجات في تمثيل الواقع تمثيلًا حقيقيًا، وتطبيق الرقابة الذاتية من خلال عملية التشكيك والتقييم المستمر للبيانات الميدانية (الزهراني، ٢٠٢٠)، أما الثبات الداخلي فقد سعى له الباحث من خلال تبني التعددية (Triangulation) في المصادر، وكذلك الوصول إلى مرحلة التشبع النظري (Theoretical saturation)، إضافة إلى تحكيم باحثين آخرين في نفس التخصص للتقرير. حيث يشير الصدق أو الموثوقية في البحوث الكيفية إلى مدى سلامة التقرير وفهمه فهمًا حقيقيًا (الزهراني، ٢٠٢٠). كما أنه روعي الالتزام الأخلاقي تجاه المشاركين بالدراسة بتحقيق السرية والحرية في المشاركة والانسحاب بأي وقت.

أثناء المقابلات وللتأكد من فهم الباحثين لإجابات المشاركين، كانوا يكررون الإجابات ويطلبون من المشاركين تأكيد إجاباتهم. تجنب الباحثين إعطاء أي إشارات للمشاركين في المقابلات بأنهم يوافقون أو يختلفون معهم في وجهات نظرهم، الأمر الذي قد يؤثر على عمق وجودة البيانات المراد انتاجها أو الحصول عليها. حاول الباحثين تجنب طرح أسئلة متحيزة أو تدفع المشاركين إلى تقديم إجابات يعتقدون أنهم يريدون سماعها (Bryman, 2016). لتجنب وضع أي افتراضات أو تكهنات حول إجابات المشاركين، كان من المهم التحقق بعد معظم الردود من أن الباحثين قد فهموا المعاني التي نسبها المشاركون إلى وجهات نظرهم أو تجاربهم واللغة التي استخدموها. وفي نهاية كل مقابلة، كان يتاح للمشاركين فرص لمناقشة أي قضايا يشعرون بأهميتها ولم يتم تغطيتها خلال المقابلات.

فيما يخص الموثوقية والصرامة في تحليل البيانات، كان من الضروري تبني منهجية مراجعة الأقران أو النظراء (Peer review) لمراجعة عملية تحليل البيانات للتحقق من صحة نتائج التحليل والآليات المتبعة في بناء الموضوعات الرئيسية والفرعية والرموز وكيفية بناء العلاقات بينها (Erlandson et al. 1993). لهذا الغرض، قام بعض الزملاء المختصين بترميز عدد من المقابلات للتأكد من سلامة الإجراء المتبع من قبل الباحثين في عملية الترميز، وبعد عدة اجتماعات، توصل الباحثين والمراجعون الأقران أو النظراء إلى توافق بشأن الترميز والموضوعات الرئيسية.

- **عرض النتائج ومناقشتها:**

١- عرض النتائج:

الهدف من عرض النتائج هو منح القارئ رؤية شاملة للبيانات التي تم جمعها من الميدان وكيفية تفاعل واستجابات المشاركين لأسئلة الدراسة، والتي تحاول أن تبحث في تصورات أصحاب المصلحة المعنيين حول الدور الذي يمكن أن تلعبه السياحة المجتمعية (CBT) في تنمية الريف السعودي بالتركيز على محافظة الأحساء كحالة دراسية. في البداية تم سؤال المشاركين حول تصوراتهم لمفاهيم مثل الريف، والسياحة المجتمعية. وكان الهدف هو بناء معاني مشتركة لتلك المفاهيم من أجل تأسيس أرضية يمكن الانطلاق منها لمناقشة دور السياحة المجتمعية في تنمية الريف في الإحساء.

أولًا: تصورات المشاركين عن مفهوم الريف:

فبسؤال المشاركين عن مفهومهم الخاص للريف، جاءت الإجابات لتصف الريف بالمناطق الزراعية أو القروية البسيطة ذات المكون

الاجتماعي المتجانس والتي تسود فيها روابط الدم والصهر والجيرة. ظهر ذلك جليًا في المفردات التي كانوا يستخدمونها مثل "المكان الهادئ"، "هو بركة السباحة"، "مجتمع إنساني يمتاز بالبساطة"، "العلاقة الحميمية بين الإنسان والنخلة"، "العلاقات الممتدة بين الأسر"...، مثال لبعض تلك الإجابات:

في تعريف الريف أول شيء يجي في بالي الأرض الخضراء والنخيل... معنى الريف يجي في بالي هدوء واسترخاء وما فيه ازعاج المدينة... في المدينة إزعاج أكثر وتلوث أكثر، بعكس الريف جوه ألطف من المدينة (ش.ق).

الريف هو المكان الشعبي.... من كلمة ريف احسها البساطة، البعد عن المدينة، سكانه البسطاء اللي على قد حالهم، على عكس المدينة (م.م).

يتصف أهل الريف بالفطرة، لازالوا ينامون بدري ويستيقظون بدري، يتصفون بصفة الألفة، تعلموا من النخل العطاء.... مكان أصيل لم تدخل عليه المدنية... هذا التعريف أقرب إلى قلبي (ع.م).

هو حياة مجتمعية محلية بسيطة تجمع ما بين الإنسان وبيئته (وهذا بيت القصيد... الحديث للمشارك)، هذا اللي يميز الريف عن الحاضرة... البيئة تطلب من الإنسان جوانب معينة لاستدامتها، بينما هي في المقابل هي تعطي الإنسان المنتجات وتوفر له الوظائف واحتياجاته الأخرى... عشق الإنسان الحساوي للنخلة اللي زرعها ابوه وجده علاقة ممتدة وحميمية (ع.ر).

سكان الأرياف في الأحساء هم الأسر الممتدة الأبن، الأب، والجد والعلاقة التي تربطهم هي علاقة الدم والقربة والجيرة (هـ.م).

سكان الريف هم سكان الأحساء الأصليين ممن تربطهم علاقات الدم والقرابة والعوائل التي تتوارث (ع.ي).

أيضًا تم وصف الريف بالبيئة الطبيعية والعادات والتقاليد الأصيلة التي تميز واحة الأحساء عن غيرها. مثال:

الريف هو الطبيعة وما تحتضنه الطبيعية من جمال وبيئة نقية من التلوث.... الريف هو واحة النخيل ذات المناظر الخلابة والبديعة والتي لن تجدها في مكان آخر (ع.ي)

الريف هو مزارع الأحساء وأصالتها وهويتها الخضراء، هو تجربة السكن في أكواخ في أحضان مزارع الأحساء.... هو رائحة الطبيعة المرتبطة بالنخلة.... الريف هو تلك المسطحات الخضراء التي لم تعبث بها المدنية (ح.ك).

الريف هو العادات والتقاليد الجميلة.... في عادات الزواج عندنا لا يزال الناس تتكاتف مع بعضها البعض منهم من يساهم بالفرش، ومنهم من يأتي بترامس القهوة، والنساء لا يزالون يجتمعون مع بعض لكي يساعدوا أهل العرس في الطبخ (ف.د).

هم المزارعين الذين يمتهنون الزراعة والمشتغلين في الحرف والصناعات التقليدية التي لها علاقة بالنخل والمزرعة (ث.ن).

ثانيًا: تصورات المشاركين عن مفهوم السياحة المجتمعية:

المحادثات حول مفهوم الريف، كانت مدخلًا مهمًا للسؤال عن تصور المشاركين حول مفهوم السياحة المجتمعية بغرض بناء فهم مشترك حول المصطلح وتأسيس أرضية أخرى يمكن البناء عليها في مناقشة المواضيع المتعلقة بدور الـ CBT في تنمية الريف الاحسائي. مثال لبعض الإجابات الخاصة بمفهوم المشاركين للسياحة المجتمعية:

السياحة من خلال تجربة عميقة يكون فيه إقامة وأنشطة مثل، قطف الثمار، حلب الماعز، ركوب الخيل.... عندنا مفهوم الاستدامة والذي يعني

زيارة الفلاح البسيط، والتعرف على المهنة التقليدية الموجودة في البيئة وتقديمها للسياحة والهدف تدعيم المنتج المحلي لدعم الاستدامة، مثل استخدام جريد النخل في صناعة الكراسي وسرير الطفل (ع.م).

السياحة المجتمعية هي سايح يشوف المجتمع بشكل دقيق ويعيش مثلهم ويشوف عاداتهم وتقاليدهم، وحنا السعوديين نحب الأجانب يشوفون موروثنا الشعبي (م.ى).

السياحة المجتمعية هي السياحة التي تركز على الموارد الطبيعية والبشرية والثقافية الموجودة داخل المجتمع، هي سياحة توفر فرص عمل تعتمد على أدوات المجتمع وعاداته ولغته وموارده الطبيعية والثقافية.... هي سياحة تعتمد على العنصر البشري من داخل أفراد المجتمع والمحيط لإدارتها وتنميتها (ق.م).

هي في ظني دعم المجتمع المحلي لصناعة السياحة من خلال تقديمة لفنه ولتراثه ومنتجاته ويكون أهل الريف هم صناع القرار فيها، لأنها تمس أو تتعلق بموروثهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم.... الشركات تسير رحلات للحيازات الزراعية تعتمد على أهل المزرعة وبدون تعاونهم واقتناعهم ما راح تتحقق التجربة السياحية.... السياحة المجتمعية لكي تنجح تحتاج إلى مجتمعات محلية غنية تاريخيًا وتراثيًا وفيها ثراء وتنوع (ق.ر).

محاولة التعرف على عادات وتقاليد وسلوكيات وقيم مجتمع الريف المحلي وربطها بالجانب التنموي والتراثي والثقافي.... السياحة المجتمعية هي مشاهدة وممارسة واقتناء، مثال يشاهد السايح طريقة إعداد القهوة، ثم يمارس بنفسه عندما يدق الهيل في النجر، بعدها يقتني دلة تراثية في نهاية التجربة السياحية الثقافية (ع.ر).

فرص التنمية المحتملة للريف عبر نهج السياحة المجتمعية:

بعد المحادثات مع المشاركين حول مفهومهم للسياحة المجتمعية، جاء دور السؤال عن كيف مساهمتها في تنمية الريف في الأحساء. ذكر الكثير منهم بأن هناك خصائص ثقافية وعادات وتقاليد تتفرد بها الأحساء يمكن استغلالها والبناء عليها لإعادة البريق والجاذبية إلى الريف. على سبيل المثال:

ما الذي يجعل الأحساء مختلفة عن أغادير ومراكش وغيرها من الوجهات السياحية، أكيد شخصيتها وعبقرية مكانها.... الأحساء واحة في قلب الصحراء تمتاز بأصالة وموارد ثقافية متفردة لا يشبهها فيها أحد، يجب المحافظة عليها كميزة تنافسية للريف الحساوي (ق.م).

فرصة أن نبني متحف يقدم تجربة مكتملة لطلاب المدارس حول طرق زراعة وصرام العيش الحساوي (تقصد الرز الحساوي).... في المرحلة الأولى اللي هي مرحلة الزرع والنمو، يدخلون الطلاب المتحف كأنهم داخليين ضاحية الرز (هي الأرض الرطبة التي يزرع فيها الرز الحساوي)، يعني يمشون على رمل درجة حرارته نفس درجة حرارة رمل المزرعة اللي يزرع عليها الرز، الطفل لازم يتعلم بالتجربة ولا تكفي المعلومات التي يتلقاها في المدرسة لأنها ما راح تثبت في مخه.... مرحلة الحصاد، يعيش فيه الطلاب تجربة المزارعين والأهازيج اللي كانوا يرددونها.... مرحلة طبخ العيش الحساوي هي المرحلة الثالثة يشارك الطلاب في طبخ الرز ويتذوقونه، هنا نشغل حواس الأطفال كلها (ب.ي).

نحتاج مشروع نموذجي يكون ملهم للمزارعين حول آليات الاستثمار في السياحة المجتمعية، لكي نعيد الحياة للريف.... لو هيئة التطوير أو هيئة الثقافة تشتري مزرعة وتحطها نموذج يشترك فيه جميع الجهات

المختصة تكون ملهمة للجميع ومحفزة لأصحاب المزارع لكي يستفيدوا من الموارد التي لديهم في جذب السياحة.... لك منطقة خصوصيتها الثقافية تختلف من منطقة لأخرى، مثال في الأحساء تجد عملية قطف الثمار، السقاية بالطرق التقليدية، الحصاد،...إلخ، تختلف عن المناطق الأخرى، نحتاج مشروع يقدم التجربة باسم البيت الحساوي.... ولكن من الجهة المعنية التي تأخذ زمام المبادرة!! (ب.ن).

عندنا هيئة مسرح، هيئة فنون، هيئة طهي يجتمعون ويسون نموذج للزواج التقليدي في الأحساء ويسجلونه بشكل علمي.... نحتاج إلى عمل مشترك لتوظيف الفرص الموجودة في الأحساء لتحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية للريف (ف.د).

النخلة موجودة في سقف المنزل، في ابوابه، موجودة في الخبز الحساوي، في منتجاته.... النخلة توجد في حياة مجتمع الريف وهناك علاقة قديمة ومتجذره في وجدان الانسان الاحسائي... أيضا الاحساء واحة في قلب الصحراء، والمنتجات مثل البامية والعيش الحساوي أغلى من المنتجات المستوردة.... هذه المعطيات البشرية والطبيعية والثقافية مهمة في بناء شخصية تميز الأحساء بشكل عام والريف بشكل خاص.... مهم أن نبني شخصية فريدة للأحساء للتسويق للريف (ق.م).

تكشف النتائج عن أهمية الريف في الأحساء كأحد الموارد التنموية الخصبة بما يحوي من أصول طبيعية وما يمتلكه أفراده من مهارات وخبرات تراكمية ترتبط بإرثهم الثقافي، والتي يمكن توظيفها في صناعة سياحة تقوم على المجتمع، قادرة على تقديم سلة متنوعة من البدائل الاستثمارية والخيارات التنموية تعزز من دور السياحة المجتمعية في قيادة الفعل التنموي في الريف في الأحساء. ما الذي يمنع الأحساء من استغلال مثل

تلك الفرص لإعادة الجاذبية للريف؟ سؤال تم طرحه بغرض فهم طبيعة التحديات التي قد تُكبل قدرة محافظة الأحساء من توظيف تلك المكتسبات في صناعة مستقبل واعد يعيد الحياة للريف ويرفع جودة الحياة فيه.

التحديات أمام تفعيل دور السياحة المجتمعية في تنمية الريف:

أظهرت النتائج العديد من التحديات كان من أبرزها هو أن مفهوم السياحة المجتمعية لا يزال مفهوم جديد على بيئة لا تزال تقليدية كما هو الحال في مناطق الريف بالأحساء. تحدث بذلك الكثير من أفراد العينة، منهم على سبيل المثال:

ترى مفهوم السياحة المجتمعية مفهوم جديد بالنسبة لبيئة الأحساء، وعلى شأن يتعود الناس على مثل هذا النوع من السياحة نحتاج وقت (هـ.م).

طبيعتنا كمجتمعات تقليدية ما نقبل بأي شيء بسهولة خاصة إذا كانت حالة جديدة مثل السياحة المجتمعية.... شيء جديد علينا، والإنسان عدو ما يجهل.... الجيل القادم سيكون أكثر تقبلًا لهذا النوع الجديد من السياحة (ب.ي).

ما قد صارت واستقبلنا سياح عندنا في البيت، ولكن نستقبلهم في مزرعتنا ونطبخ لهم.... نستقبل النساء منهم في مجلس النساء والرجال في مجلس الرجال.... مفهوم السياحة المجتمعية بالنسبة لنا جديد ويمكن يتغير بعد فترة ويصبح شيء عادي.... بس أنا أرى اللي حنا نسويه في استقبالهم في مزارعنا خطوة مهمة حتى يصبح عند الناس وعي بهذا النوع الجديد من السياحة (م.م).

ما يمكن استنتاجه هو أن طبيعة المجتمع الريفي المحافِظة لا تزال تُقيد قدرة المجتمعات المحلية في تبني مفهوم السياحة المجتمعية كنهج يقود

قاطرة التنمية في الأرياف، فالحذر من الجديد والتردد في تقبله، في الغالب، يبطئ من تبني ثقافة التغيير والتطوير في المجتمعات الريفية التقليدية.

ضعف الاقتناع بجدوى الاستثمار في السياحة المجتمعية، يراه غالبية المشاركين تحدي آخر أمام مستقبل السياحة المجتمعية في الريف. مثال:

التحدي الصعب عندي في ٣ آلاف حيازة هي أملاك مواطنين، تكون مسكرة (يقصد مقفلة) لأنها أملاك خاصة ما أحد يدخلها إلا أهلها.... المالك غير مقتنع بفتح مزرعته للسياحة، يقول ليش أفتح مزرعتي!! أنا مبسوط والسياحة ما تجيب همها (ع.م).

بعض ملاك المزارع كبار في السن والتعامل معه صعب لأنه لايزال انسان تقليدي.... بعضهم يقول "من وأنا صغير وأنا اعتني فيها كيف افتحها للناس".... عندهم خوف من أن يأتي احد يعبث أو يدمر مزارعهم.... وتجد فيه أماكن محرم زيارتها في المزرعة.... بعضهم يقول ليش اسمح لهم يجوني على شان يعطوني أوامر (ب.ي).

هناك البعض عندهم مخاوف من فتح مزارعهم للسياحة خوفًا من المنافسة أو تدمير المزرعة التي أفنى عمره في العناية بها، فالمزارع يقضي أكثر من ١٢ ساعة في الصيف يراعي الزرع، يقابل النخل أكثر من عياله.... هناك مثبطين يوثرون على أهل المزارع من خلال رسائلهم المحبطة التي تعزز من النظرة السلبية عند المزارعين تجاه فتح مزارعهم للسياحة.... فيه صاحب مزرعة عنده ثروة ومكان جاهز للسياحة، ولكن عنده اثنين من إخوانه يقولون له أيش لكل "بالدندرة" لا تصدع رأسك في شيء ما يجيب همه (خ.ل).

من خلال تصورات الكثير من المشاركين يتضح أن هناك ميول للانسحاب من الفعل التنموي على مستوى الكثير من ملاك المزارع. وبطرح

سؤال استقصائي حول السبب، أغلب الإجابات تحدثت عن أن هناك انتماء شديد للمزرعة كثقافة محلية مرتبطة بالعادات والتقاليد المتوارثة في الأحساء تؤثر على قرار أصحاب المزارع في فتح مزارعهم للسياحة خوفًا عليها من العبث أو التدمير. والبعض الآخر عزى السبب إلى وجود فئة مثبطة في المجتمع لا يزال لديها صورة سلبية تجاه قضايا التنمية السياحية، وكان بعض المشاركين يطلقون على تلك الفئة بـ "سوسة النخل".

كما أشار بعض المشاركين إلى غياب ثقافة المبادرة، أو ما اسماه البعض بـ "غياب المجتمع المبادر"، من ضمن الأسباب التي تعيق ملاك المزارع من رؤية الفرصة الاقتصادية. مثال لتلك الإجابات:

المجتمع إذا ما هو مبادر ومتفاعل لن تنجح السياحة، لازم التفاعل وأن يبادر المجتمع وأصحاب رؤوس الأموال لدعم التنمية في الريف (س.ن).

هناك من المشاركين من تحدث عن غياب برامج التوعية والتمكين التي تحفز المزارعين وتخلق دوافع عندهم من أجل تبني مواقف واتجاهات جديدة للاستثمار في مجال السياحة المجتمعية. مثال:

ما عندنا منصة تثقيفية لتوعية الناس البسطاء حول السياحة.... كيف تبغى الناس تساعدك وهي ما عندها وعي بالتنمية؟ الانسان عدو ما يجهل.... الناس راح تقبلك وتخدمك إذا فهمتها أيش الموضوع.... إذا لم تبصرهم راح يفقدون الثقة فيك، مهم بناء الثقة والشفافية (ح.ي).

لدى المزارعين جهل في إدارة السياحة، تنقصهم المعرفة والوعي بأهمية الاستفادة من السياحة.... نحتاج إلى اشخاص يثقون فيهم يقدمون لهم النصيحة ويكسرون الجمود اللي عند أصحاب المزارع.... نحتاج إلى وسائل لفتح "بلوفهم" (خ.ل).

التحدي كيف أقنع صاحب المزرعة أن يفتح مزرعته للزوار.... تدري فيه أصحاب مزارع محتاجين وظروفهم المادية صعبة، رغم ذلك يوصي ابناءه بتوزيع ثمار المزرعة بالمجان.... هناك حاجة لتوعية كبار السن من المزارعين عبر اصدقائهم أو من خلال الديوانيات التي يترددون عليهم.... لازم نقنعهم على شأن يستفيدون (ب.ن).

المزارع البسيط لا يدرك أن له دور في التنمية وأن مسؤوليته تكون داخل مزرعته وفي الاعتناء بزرعة ونخله.... هؤلاء بحاجة إلى توعية وتثقيف (ذ.ك).

من ضمن برامج التمكين كذلك، أشار عدد من أفراد العينة إلى غياب المعلومات المهمة للتخطيط وبناء الاستراتيجيات المتعلق بتطوير السياحة المجتمعية في الأرياف بالأحساء. "ف.د"، على سبيل المثال، وصف المعلومات المتوفرة بالمشتتة والغير دقيقة ووصفها "بالاجتهادات"، وأضاف:

عندنا كلًا يفتي وهو ما عنده معلومات وغير متخصص ومعلوماته غير دقيقة.... فاقد الشيء لا يعطيه (حسب قوله) .... فينا عيب أن حنا نفتي، عندنا معلومات متشتتة، المفروض عندنا مشروع دولة لبناء قاعدة معلومات عن المجتمع المحلي في الريف وعاداته وأنماط سلوكه، هذه المعلومات غير مرصودة.

أيضًا "ح.ك" أثار قضية البيانات كتحدي ينعكس على توزيع الموارد وبناء الخطط التنموية السياحية التي تستهدف الريف، بقوله:

ضرورة وجود معلومات وبيانات عن الديمغرافية الاجتماعية، بجانب معرفة الميول والاهتمامات، من أجل تصميم البرامج التي تلبي تطلعات السكان المحليين وتساهم في توزيع التنمية بشكل متوازن.

"ذ.ك"، قال:

يوجد علاقة متجذرة بين الفلاحين، هذه العلاقة الاجتماعية بينهم تكون حول محيط الزرع، من خلالها يتبادلون الآراء والأفكار المتعلقة بتطوير عملهم، وغالبًا ما تصل تلك العلاقات إلى المصاهرة بين العوائل في الريف.... للأسف ما عندنا بيانات تكشف هذه العلاقات المهمة والتي يمكن استخدامها في تشكيل رأي اجتماعي يدعم التنمية السياحية في الريف.... الموجود لدينا عبارة عن انطباعات وليس بيانات يمكن الاستناد عليها.

كما يرى بعض المشاركين أهمية وجود بيانات عن المجتمع المحلي الريفي في الأحساء لتحديد الاحتياجات التنموية ودعم البرامج والأنشطة والمشاريع المتعلقة بالسياحة المجتمعية، وغيابها قد يجعل العملية التنموية اجتهادية مما سيؤثر على نوعية البرامج التمكينية الموجهة للمجتمع المحلي في المناطق الريفية.

ظهر تحدي آخر يتمثل في خطر تآكل أصالة الموروث وعادات وتقاليد المجتمع كموارد مهمة لنجاح السياحة المجتمعية في ريف الأحساء كشفت عنه المقابلات المعمقة مع أفراد العينة. الهاجس لدى الكثير من المشاركين هو بإن تآكل الأصالة واندثار الأصول الثقافية قد يضعف من فرص الريف الحساوي في جذب السياحة المجتمعية لأولئك الذين ينشدون عيش تجارب سياحية عميقة وأصيلة. علق بذلك على سبيل المثال:

نحتاج من السياحة المجتمعية أن تعيد اللهجة المحلية في الريف الحساوي وعدم الاعتماد على اللهجة البيضاء، نحتاج إلى أصالة وليس تقليد الأصالة.... والناس إذا شعروا بالفائدة من السياحة راح يحافظون على لهجتهم وعاداتهم وتقاليدهم (ب.ي).

عندنا تحدي آخر يؤثر على أصالة التجربة السياحية المجتمعية، فالحرف التقليدية مثل صناعة البشوت وخياطة النحول أصبح يمارسها جنسيات مثل الهندية والباكستانية.... مثال ياسين القطان رحمه الله من سكان الأحساء قضى حوالي ٦٥ سنة في علم صناعة التبغ (لف السجاير)، عندما توفى ورث الشغلة منه العمالة الأجنبية.... الخطر لم يورثها لأحد من أولاده التسعة، أولاده باعوا محل والدهم وفتحوا مكانه عطور (هـ.م).

القرى أول يغلب على سكانها الفلاحة، الآن شبه تلاشت خاصة مع وجود الميكنه والمعدات.... أختلف الوضع، الآن العمال هي الايدي العاملة داخل المزارع وأصبح دور أصحاب المزارع على الإشراف، أول كان المزارع ينقل خبرته لأبنائه، أما اليوم فينقلها إلى العمال من جنسيات مختلفة.... الأب أو صاحب المزرعة يحفز أبنائه على الالتحاق بالركب العلمي بدلًا من العمل في المزرعة.... اليوم لقب "يا دكتور" و"يا مهندس" تمثل مصدر فخر للآباء أكثر من العمل في المزارع (غ.ل).

خلال المحادثات، كان يتم استخدام مصطلحات مثل "أصالتنا في خطر"، "نحتاج إلى تدخل سريع"، "لدينا أصالة لا يشبهنا فيها أحد"، مما يعني بأن هناك قلق حقيقي يهدد الأصالة وشخصية الأحساء الثقافية، وقد صرح بذلك الكثير من المشاركين وطالبوا بوجود حلول للحفاظ على الأصالة والموروث الثقافي.

كذلك، كشفت النتائج عن وجود ضعف في البنى التحتية والتنظيمية المتعلقة بالاستثمار في السياحة الريفية والسياحة القائمة على المجتمع، تحدث عنها العديد من المشاركين. على سبيل المثال:

إجراءات التعامل مع المزرعة معقدة وما عاد تجيب المزرعة همها، مهم تخفيف الطلبات الحكومية فصعوبة التراخيص تخلي الناس تنفر من استثمار المزرعة سياحيًا، لذلك تم اهمال الريف (ب.ي).

بعض المزارعين ما يبغى يفتح مزرعته للسياحة والسبب الاشتراطات المتعلقة بالتراخيص.... الإجراءات معقدة وغير واضحة وفيها "عوار راس" (ذ.ن).

الحياة في الريف ناقصة مثل الخدمات وغيرها.... نمط الحياة في الأرياف أصبح غير جاذب يحتاج تطوير يحتاج خدمات (م.م).

البنية التحية المؤدية إلى المزارع تشكل معضلة أمام تفعيل السياحة المجتمعية في الريف، فالطرق في الريف تحتاج إلى صيانة وإضاءات فالسايح الغريب لن يجرؤ على زيارة الريف في المساء بيخاف، لازم تكون الطرق مرتبة (ج.ن).

الزحف العمراني تجاه المزارع والمناطق الخضراء تحدي كشفت عنه النتائج يهدد هوية الريف الطبيعية والبيئية. من المشاركين الذين تحدثوا عن هذا الأمر، "ق.ر" الذي علق بأن الأحساء واحة وليست ريف، وقال:

الريف الحقيقي هو الريف الإنجليزي، والسويسري، والريف اللي في فرنسا، اللي عندنا في الأحساء عبارة عن واحة يحيط بها قطع جواهر هي القرى.... الريف بالنسبة لي هو الحيازات الزراعية أو المسطحات الخضراء البعيدة عن العمران ويوجد بها سكن خاصة وأبقار واغنام، أما اليوم مع تطور المواصلات والمعيشة أصبحت المزارع متداخلة مع الحاضرة فلا يمكن أن نطلق عليها ريف.... الإنسان الحساوي في الماضي كان يعيش في قريته ومزرعته ووسيلة مواصلاته هي القاري (يقصد العربة اللي يسحبها حمار)، هذا هو الريف.

أيضا، "ح.ن" قال:

ما هو موجود في الأحساء ليس ريف، إلا جزء بسيط يعملون في الزراعة، هذه حياة حضرية.... الريف هو اللي يشيل فاسه ويروح الحقل

وينام بدري، يروح الصباح ويرجع المغرب البيت للنوم.... في مصر إذا تروح للريف تشوف الناس البسطاء وبيوت الحمام اللي فوق السطوح والمناطق الخضراء الممتدة.

هنا يصف المشاركين الريف بالقرى المتناثرة على تخوم المراكز والامتدادات الحضرية، ومنها ما أصبح جزء من النسيج الحضري للمدن الرئيسية مثل الهفوف والمبرز، مما يعني أن الزحف العمراني يهدد هوية الريف في الأحساء.

٢- مناقشة النتائج:

يمكن تلخيص النتائج التي تم استعراضها في القسم السابق في موضوعان رئيسان، هما: ضعف الوعي التنموي، تراجع مستويات رأس المال الاجتماعي في الريف. يتقاطع الموضوعان ليشكلا تحديًا كبيرًا أمام تفعيل دور السياحة المجتمعية في تنمية الريف في الأحساء. من خلال هذا القسم، سيتم تحليل وتفسير تلك المواضيع الرئيسية بشكل متعمق، ومن ثم مناقشتها في ضوء الأدبيات ذات العلاقة، والجدير بالذكر أن هذا القسم سيستخدم بعض الاقتباسات التي وردت في قسم النتائج من أجل تدعيم الحجج المتعلقة بتحليل وتفسير المواضيع الرئيسية.

٢-١ ضعف الوعي التنموي:

من خلال تحليل البيانات ظهر موضوع ضعف الوعي التنموي كأحد المعوقات التي تواجه مجتمع الدراسة في تحقيق التنمية للسياحة المجتمعية في الريف الاحسائي. كشفت عن ذلك النتائج بالقول:

المزارع البسيط لا يدرك أن له دور في التنمية وأن مسؤوليته فقط تكون داخل مزرعته وفي الاعتناء بزرعة ونخله.... هؤلاء بحاجة إلى توعية وتثقيف (ذ.ك).

وهذا يعني أن المزارع أو صاحب المزرعة يعاني من ضعف في التصورات التنموية تجاه قضايا السياحة المجتمعية ودوره الاجتماعي في تنميتها والمشاركة فيها، مما يؤثر بالتالي على حماسه في المشاركة في صناعتها، والوعي بخصائصها، أدى إلى حاله انفصام بينه وبين ديناميكية الفعل التنموي (الشيباني، ٢٠١٦). هذه النتيجة تتفق مع بعض الدراسات السابقة (الخضيري، ٢٠١٣ وسيدة، ٢٠٢٢) التي تؤكد على أن غياب التفكير الواعي والأفكار والتصورات التي تشكل إدراك الأفراد حول قضية التنمية وأهميتها يولد رغبة سلبية وشعور بالخوف لدى الأفراد تجاه التغيير والمشاركة في برامج وأنشطة التنمية، بما فيها المتعلقة بالتنمية السياحية.

ضعف الوعي التنموي يقف خلفه عدد من الأسباب. منها على سبيل المثال، ثقافة المجتمع المحلي التي تغذيها عادات وتقاليد وأعراف تلعب دورًا مؤثرًا في الحد من تكوين وعي تنموي جماعي نحو قضايا التنمية السياحية في ريف الأحساء. فالثقافة السائدة في الريف لا تزال تُكبل قدرة ملاك المزارع على تنمية طاقاتهم ومواردهم لتحسين مستواهم الاقتصادي، ومعرفة مالهم وما عليهم من حقوق وواجبات في إطار العمل التنموي تجاه مجتمعهم المحلي الريفي. فالحفاظ على الأراضي الموروثة تعد مسلّمة من المسلّمات بالنسبة للكثير من أهل القرى والأرياف في الأحساء، وهي تمثل انعكاسًا لثقافة تقليدية لا تزال تؤطر المشهد في الريف، تجعل من فكرة تفعيل السياحة المجتمعية في المزارع أو الحيازات الزراعية المتوارثة أمرًا ليس بالسهل خوفًا من فقدانها. كشفت عن ذلك البيانات:

المزارع ورث المزرعة وأفنى حياته فيها.... سبحان الله اللي يربي له فسيلة تشوفه يخاف عليها أكثر من أبنه.... المزارع يفني حياته يصرف كل

اللي عنده على المزرعة وكأنها واحد من أبنائه.... مازالوا متشبثين بالأرض وهناك حاجة لتوعيتهم واقناعهم بالاستثمار فيها (ب.ن).

هنا يمكن القول بأن العلاقة بين المزارع والنخلة والانتماء للأرض كأصول طبيعية وثقافية ورثها الأبناء عن الآباء والأجداد، أدى إلى إضعاف الوعي بالتنمية كفرصة لتطوير المزارع كمنتجات سياحية ريفية تدعم اقتصاديات الريف المحلي، بالتالي عززَ ذلك من الرغبة في الانسحاب من الفعل التنموي المتعلق بتفعيل السياحة المجتمعية في الريف الاحسائي. هذا أكدته دراسة للبغدادي (٢٠١٣) تقول بأن ضعف الوعي التنموي يؤدي إلى إضعاف ارتباط الإنسان بمن حوله وما حوله من موارد ثقافية وطبيعية مما يفقده الوعي بدوره في دائرة التنمية الشاملة، وبالتالي تجعله غير قادر على تنمية طاقاته وموارده والاستثمار فيما لديه من أصول لصالح مستقبل التنمية في الريف.

وكجزء من الثقافة التقليدية في الأرياف، تعد ثقافة تكديس الموارد المحلية من ضمن التحديات التي تُضعف من فرص بناء وعي تنموي يعزز من دور السياحة المجتمعية في تحقيق التنمية وإعادة الجاذبية إلى الريف. جاء في البيانات على سبيل المثال:

الكثير من المزارعين يصرفون على مزارعهم لحبهم وانتمائهم لها، ولا يفكرون في الاستفادة منها اقتصاديًا.... مهم يكون عنده ثقافة ووعي وعنده خيارات في استغلال مزرعته.... يحتاج تمكين من الجهات المعنية (ع.ي).

وهذا يعني بأن تكديس الثروة أزمة ممتدة في ضمير إنسان الريف يقف خلفها قوالب اجتماعية وثقافية تشكل هوية المجتمعات الأولية التقليدية، الأمر الذي يؤدي إلى عدم استغلال موارد المجتمع وأصوله الطبيعية والثقافية في تحسين الظروف المعيشية في الأرياف. ويدعم هذه النتيجة

كتابات مالك بن نبي (٢٠٢٢) التي تحدثت عن "إنسان التكديس" كتحدي يقف خلفه إفرازات اجتماعية وثقافية تؤطر التفكير في المجتمعات التقليدية وتُكبل قدرة المجتمع من رؤية الفرصة الاقتصادية وإعادة توجيه العلاقة بين الإنسان والثروة بغرض توظيفها في تحقيق الكرامة الإنسانية لأهل الريف.

بجانب "إنسان التكديس" الذي جاء به مالك بن نبي (٢٠٢٢)، يعتبر "إنسان الانتظار" من ضمن العوائق التي تؤثر سلبًا على بناء الوعي التنموي، عززَ ذلك أعراف اجتماعية وثقافية لا تزال تُكبل من قدرة الكثير من أفراد المجتمع الريفي على الانفتاح على أفق التنمية، مثال:

هناك ناس يمكن تسميتهم بـ "Free Raders" ما عندهم مبادرة ونظرتهم سلبية تجاه التنمية في محيطهم ويرون أن التنمية ماهي من مسؤولياتهم.... ناس يحبون التحلطم وما فيه شيء يعجبهم ورسائلهم غير إيجابية.... نسميهم عندنا "سوسة النخل" (ح.ك).

تعكس النتائج ضعف الإدراك عند إنسان الانتظار والذي لا يزال يعتقد بأن الفعل التنموي داخل مجتمعه لا يرتبط به وإن ذلك الفعل ما هو إلا عبارة عن إسهامات تأتي من خارج المجتمع. وقد ذكر ذلك العودات (٢٠٢٣) عندما وصف إنسان الانتظار بأنه ذلك الإنسان شديد الإلحاح بطلب حقوقه، ولكنه لا يقوم بالحد الأدنى من واجباته، والذي أيضًا ينتظر الحكومة أن تقوم عنه بكل شيء وأن التنمية مسؤولية الحكومة لوحدها دون أن يبادر ويشارك في تغيير الحالة القائمة في محيطه الذي يعيش فيه. لذلك لا بد بالدفع باتجاه إحداث تحول في نوعية الشخصية الريفية التقليدية لتحرريها من حالة الجمود وثقافة التكديس وانتظار الفعل التنموي من خارج المجتمع (جامع، ٢٠١١ وقرود، ٢٠١٧ والذبياني، ٢٠٢٢). مما يعني بأنه لا بد للتنمية (بما فيها السياحية) وأن تتضمن إزاحة الحرمان ونفي الأغلال

التي تُكبل قدرة أفراد المجتمع الريفي من تحقيق الفعل التنموي، وأن تجعل الإنسان صاحب قدرة وتحرر طاقاته من أجل توظيف إمكاناته وموارده في تحسين ظروفه وتحقيق الرفاه الاجتماعي (أمارتيا سين، ٢٠١٠).

إن غموض المفهوم التنموي وغيابه عن قواميس أغلب أفراد مجتمع الدراسة أيضًا يمثل تحديًا أمام تكوين اتجاهات وجدانية إيجابية تدفع أصحاب المزارع نحو استثمار المصادر التنموية المحلية لإعادة الجاذبية إلى الأرياف عبر بوابة السياحة المجتمعية (CBT). فقد تبين أن الغموض حول مفهوم التنمية أكبر من الوعي به بالنسبة لشريحة واسعة في مجتمع الريف بالأحساء، وقد كان هناك اجتهادات من بعض الأفراد حول تفسير مفهوم التنمية، حيث تم الإشارة إلى المفهوم بعبارات تصورية مختلفة مثل "المواصلات أو سكة الحديد"، "نشر الثقافة"، "الطرق المسفلتة"، "تهيئة الفرص الاستثمارية"، "تطوير المجتمع". مما يعني أن المفهوم التنموي السياحي يجب أن يكون واضحًا في أذهان منفذي القرارات وفي أذهان القطاع الأكبر من المجتمع، من أجل بناء وعي تنموي يؤدي إلى اقتناع فعلي والتزام أكيد بالتنمية وسعي دؤوب لتحقيق مراميها وأهدافها (الشيباني، ٢٠١٦).

هذا ويمكن القول بأن غياب دور الإعلام التنموي قد ساهمَ في تكريس ثقافة التكديس وانتظار الفعل التنموي وغموض المفاهيم المتعلقة بالتنمية. كيف لا والإعلام التنموي يعد بمثابة الجهاز العصبي لعملية التنمية حيث تقع على عاتقه مسؤولية تحريك طاقات وهمم أفراد مجتمع الريف وإعادة توجيه ذهنية التكديس وانتظار الفعل التنموي وإنضاج مفاهيم التنمية المتعلقة بالسياحة المجتمعية. وهذا ينسجم مع مفهوم "التنمية بالبشر" الذي طرحه أمارتيا سين (شمس الدين، ٢٠٢٠) في نظريته

الاختيار الاجتماعي، والتي تؤكد على دور الفعل التواصلي والبناء المعرفي في تهيئة الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والجماعات من أجل أن يستجيبوا للخطط والبرامج التنموية بشكل فعال (فطيمة، ٢٠١٧ وسيد وآخرون، ٢٠٢٠). بهذا الخصوص يؤكد الذبياني (٢٠٢١) على أهمية رفع مستوى الوعي بثقافة التنمية من خلال تكوين اتجاه ثقافي ومعرفي لدى أفراد المجتمعات الريفية يقوده اعلام متخصص لكي يتجاوزوا فيها طموحهم التنموي الفردي إلى تحقيق الفائدة العامة للمجتمع الذي يعيشون به.

٢-٢ تراجع مستويات رأس المال الاجتماعي في الريف:

يعد رأس المال الاجتماعي أحد الأصول الاجتماعية التي يتم إنتاجها عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم، ويخلقون علاقات الثقة والتفاهم المشترك التي تنمي لديهم روح المسؤولية الاجتماعية تجاه تطوير أنفسهم ومجتمعهم إلى الأفضل (سعفان وآخرون، ٢٠٢٠)، وتبني لديهم الشخصية التنموية التي تتميز بقيم ومعايير وفضائل اجتماعية تجعل الأفراد أكثر انتماء ومشاركة ودعم لقضايا التنمية في محيطهم الاجتماعي. ويُعبر رجب وعبد الرزاق (٢٠٢٣: ٥٩٩) عن رأس المال الاجتماعي بـ "المواد الملموسة في الحياة اليومية للناس مثل النية الحسنة، والزمالة، والعطف، والاتصال الاجتماعي بين الأفراد والأسر التي تشكل وحدة اجتماعية". ووصف به الدغيم (٢٠٢١) مجموع القيم الأخلاقية الموجودة في الحياة اليومية، من الثقة الاجتماعية والشفافية والتعاون والانتماء للجماعة.

هذا وكشفت البيانات الميدانية عن تراجعًا في مستويات رأس المال الاجتماعية في مناطق الريف بالأحساء، وكان لهذا التراجع انعكاسات أدت إلى انحسار بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت تعكس روح

التعاون والألفة في مجتمع الريف والقرى الواقعة على تخوم المدن الرئيسية، فعلى سبيل المثال قال "ف.د":

كانت عندنا عادات الزواج من العادات الجميلة اللي كان الناس يساعدون بعضهم في اعداد الطعام والقهوة واستقبال الضيوف.... هذه العادات شبه اندثرت وبدأنا نفقد روح التعاون بين الناس في القرى.... نحتاج أن نحافظ على هذا الموروث المهم لسياحتنا وإلا سنفقده.

وهذا يعني أن العادات والأعراف الاجتماعية التي كانت تنمو في إطار شبكات مجتمع الريف في الأحساء بدأت في الانحسار، مما قد يؤدي إلى أضعاف الصلات والأرصدة الاجتماعية المتأصلة في التفاعلات اليومية والتي تعتبر مهمة لتعزيز القدرة التنافسية للأحساء كوجهة ثقافية سياحية، خاصةً وأن التنمية السياحية تمثل نشاطًا إنسانيًا واجتماعيًا يحتاج إلى موارد غير ملموسة ورأس مال اجتماعي لزيادة التلاحم والتضامن الاجتماعيين والتمسك بالقيم كموارد وأصول ثقافية تدخل في بناء التجربة السياحية والثقافية وتشكل الجزء الأكبر من رحلة السائح (خالد وآخرون، ٢٠٢٠)، خاصةً وأن السنوات الأخيرة شهدت اهتمامًا كبيرًا بالموارد الغير ملموسة التي لا تقتصر فقط على أفكار وعقول الموارد البشرية، بل تتضمن تلك المكرسة في طبيعة العلاقات والتفاعلات ما بين الأفراد داخل المجتمع (بوشروط وحياة، ٢٠١٩).

كذلك تحول الريف من نمط الإنتاج إلى نمط الاستهلاك يعتبر من الأشكال الأخرى التي تعكس التراجع في مستويات رأس المال الاجتماعي في مجتمع الريف في الأحساء. فقد جاء في البيانات، على سبيل المثال:

كان الريف يوفر الأجبان والخضار واللحوم، واليوم توفرها المدينة من الخارج فسحبت البساط من الريف (ع.ر).

يصنف الريف حسب وظيفة المركز العمراني، فريف الأحساء يمثل الظهير للمدن الرئيسية في الأحساء كالهفوف، يقدم الريف المنتجات الزراعية للمدينة، والمدينة بدورها تقدم البنى التحتية، لم تعد تلك العلاقة موجودة كالسابق (ق.م).

في القرى كان فيه فلاحين بسطاء يشتغلون في الأرض والحيازات الزراعية "بالصبرة" أو "الكروة" كمصدر رزق، والآن الناس اشتغلوا في شركة أرامكوا وفي القطاعات الحكومية والخاصة والله رزقهم من هذي الوظائف (ق.ر).

ويمكن القول بأن هذا التحول زاد من اتساع الفجوة في العلاقة بين المزارعين والأرض، كنتيجة لتوريث أو نقل الخبرات والمهارات والمعارف التقليدية للعمالة من جنسيات مختلفة. فعلى سبيل المثال، يقول "غ.ل":

القرى أول يغلب على سكانها الفلاحة، الآن شبه تلاشت خاصة مع وجود الميكنه والمعدات.... الآن العمالة هم الايدي العاملة داخل المزارع وأصبح دور أصحاب المزارع الإشراف، أول كان المزارع ينقل خبرته لأبنائه، أما اليوم فينقلها إلى العمالة من جنسيات مختلفة.... اليوم الأب أو صاحب المزرعة يحفز أبنائه على الالتحاق بالركب العلمي بدلًا من العمل في المزرعة.... اليوم لقب يا دكتور ويا مهندس تمثل مصدر فخر للآباء أكثر من العمل في المزارع.

الاقتباسات تكشف عن نزيف في ذاكرة الريف الثقافية تسببت فيها التحولات التي طرأت على الريف كمحصلة عوامل مختلفة منها على سبيل المثال، تمدين الريف وهيمنة الآلة والتكنولوجيا الحديثة، كذلك كنتاج لتراكمات اجتماعية وثقافية تمثلت في الالتحاق بالمؤسسات العلمية المرموقة بغرض تحقيق رأس مال ثقافي ورمزي كنوع من المكانة الاجتماعية. هذه

النتيجة تتفق مع دراسة لـ الرفاعي وياسر (٢٠١٦) والتي تؤكد بأن التحولات الاقتصادية والاجتماعية أو ما اسمياه بـ "حضرنه الريف" أدت إلى التغير في مفهوم ثقافة الأرض من كونها مصدرًا للإنتاج ورمزًا للانتماء، إلى اعتبارها سلعة، الذي بدوره ساهم في تقويض الروابط والصلات الاجتماعية وتقليص صور التضامن التقليدية التي كانت تتشكل حول محيط الزرع في مناطق الريف، كصور من صور رأس المال الاجتماعي.

أيضًا كان من ضمن إفرازات تلك التحولات بداية تشكل طبقات اجتماعية جديدة غير متجانسة اجتماعيًا وثقافيًا، خاصةً في ظل الاعتماد الكامل على العمالة من مختلف الجنسيات في الفلاحة وإدارة شؤون الحيازات الزراعية في ريف الأحساء، الذي أدى إلى إضعاف العلاقات الشخصية الوثيقة بين الجيران وبين أعضاء أفراد الأسر الممتدة في الريف (الخليل، ٢٠١٩)، كنتيجة لعلاقات تصبح أقل عمقًا وحرارة، تؤدي في النهاية إلى تقويض الأرصدة وشبكة العلاقات الاجتماعية كقيمة مجتمعية تضع الناس في إطار من التفاعل والاتصال.

تراجع الثقة في المجتمع تعتبر مؤشر آخر للتراجع في مستويات رأس المال الاجتماعي. فقد جاء في البيانات الميدانية، على سبيل المثال:

هناك هاجس عند المزارعين من فتح مزارعهم للسياحة، يخافون من أن يأتي أحد ليقلد أو يسرق أفكارهم خاصةً من المنافسين لأن هذه المهن نادرة ومتوارثة.... هناك تحفظ على دخول المزارع (ح.ك).

يمكن القول بأن التراجع في مستويات الثقة في الحياة والتفاعلات اليومية في مجتمع الريف سيكون لها انعكاسات سلبية على فرص حدوث تنمية حقيقية في مجتمع يعاني من غياب الثقة وضعف الاندماج الاجتماعي، كما يؤكد عبد الرحمن والحسيني (٢٠١٨). فالثقة هي نواة رأس

المال الاجتماعي لأي مجتمع، بل هي المؤشر الرئيس لوجود رأس مال اجتماعي؛ ذلك أن رصيد أي مجتمع من رأس المال الاجتماعي هو نتيجة تغلغل الثقة فيه كسلطة أخلاقية ينبغي أن يُدار بها الأفراد في المجتمعات المحلية لدفع العمل المشترك وتحسين العلاقات وتقوية الروابط بينهم (أبو الدوح، ٢٠١٤ وسفران، ٢٠٢٣). فالعلاقة بين الثقة ورأس المال الاجتماعي تعتبر علاقة طردية (قليعة، ٢٠٢١)؛ فلكما زادت الثقة لدى الفرد زاد تراكم رأس المال الاجتماعي لديه. مما يعني أنه كلما تم بناء جسور من الثقة بين أفراد مجتمع الريف زاد حجم رأس المال الاجتماعي وتعزز الشعور بالمسؤولية الأخلاقية، مما يحفز الأفراد على العمل معًا بشكل أكثر كفاءة من أجل تحقيق الأهداف المجتمعية والتنموية السياحية المستدامة.

وتنسج العادات والتقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية وشتى الأنشطة ذات المرجع الثقافي العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والسياحة المجتمعية (CBT) كنهج تنموي ونشاط جاذب للسفر المستدام الذي يعتمد على التجارب الثقافية الأصيلة التي تتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع الريفي (Maqasid, 2024). فعلى سبيل المثال، تساهم الثقة كفضيلة اجتماعية وكجوهر لرأس المال الاجتماعي في بناء القدرات وتكوين مناخ تنموي يشجع على الانسجام بين السكان، فعندما تكون الثقة بين أفراد المجتمع تولد روح السياحة، فالثقة تغرس فيهم الطمأنينة حول ممتلكاتهم الشخصية وتوفر الأمن في المناطق السياحية مما ينعكس على جاذبية الإقليم السياحية (بو شروط وحياة، ٢٠١٩). بالإضافة إلى بناء فعل اتصالي حضاري بين السكان المحليين والغرباء (السياح) يساهم في تنمية مستمرة لكرم الضيافة وخلق أجواء ترحيبية تتكئ على القيم المجتمعية الأصيلة (Sheradil et al., 2010).

هنا يمكن القول بأن رأس المال الاجتماعي يعد أحد أهم متطلبات التنمية السياحية المجتمعية المستدامة، ليس لأنه بمثابة المورد الكامن للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد فحسب، بل استثمارًا كذلك في الثقة والفضائل الاجتماعية التي تتشكل في إطار الثقافة التقليدية والأعراف الاجتماعية الأصيلة في الأرياف، والتي تعتبر أساس لدفع المجتمعات القائمة على السياحة على تطوير قيم مشتركة تنمي لديهم روح المسؤولية الاجتماعية تجاه تطوير أنفسهم ومجتمعهم بما يحسن من ظروف معيشتهم وجودة حياتهم (سعفان وآخرون، ٢٠٢٠). الأمر الذي يستدعي ضرورة رفع مستويات رأس المال الاجتماعي من خلال تنمية وتعزيز العلاقات التي تتشكل في إطار مجتمع الريف كرصيد اجتماعي مهم يمكن استثماره في دعم جهود التنمية السياحية ورفع قدرة المجتمع المحلي لقيادة الفعل التنموي المتعلق بالسياحة القائمة على المجتمع في محافظة الأحساء. خاصةً وأنه لا يزال هناك علاقات بين أفراد المجتمع التقليدي تتشكل حول محيط الزرع في الريف، بحسب البيانات الميدانية، فعلى سبيل المثال يقول"ذ.ك":

يوجد علاقة متجذرة بين الفلاحين، هذه العلاقة الاجتماعية بينهم تكون حول محيط الزرع، من خلالها يتبادلون الآراء والأفكار المتعلقة بتطوير عملهم، وغالبًا ما تصل تلك العلاقات إلى المصاهرة بين العوائل في الريف.... للأسف ما عندنا بيانات تكشف هذه العلاقات المهمة والتي يمكن استخدامها في تشكيل رأي اجتماعي يدعم التنمية السياحية في الريف.... الموجود لدينا عبارة عن انطباعات وليس بيانات يمكن الاستناد عليها.

وأيضًا عبر الديوانيات الخاصة بالفلاحين:

فيه جلسة صباحية للفالحين اللي يشتغلون بأيديهم وأيضا يمكن يكون في الجلسة ملاك مزارع، هذه الجلسات نحتاج الوصول إليها والتأثير فيها

من خلال شخص من نفس الجلسة يساعد في توعيه المزارعين.... فيه اشخاص يثقون فيهم أصحاب المزارع ويقبلون منهم النصيحة.... هناك حاجة الى قاعدة معلومات حول الأشخاص اللي يؤثرون في المزارعين (ح.ك).

لذلك من المهم البناء على مثل تلك الشبكات الاجتماعية من أجل تنمية وتعزيز الروابط والأرصدة الاجتماعية المتأصلة فيها كقواعد أخلاقية تقوي النسيج الاجتماعي الريفي، وأيضًا كموارد وأصول ثقافية ضرورية لإنجاح برامج وخطط التنمية للسياحة المجتمعية (CBT). فرأس المال الاجتماعي يعد أحد معايير قوة المجتمع لأنه يساهم في بناء مجتمعي متماسك (عبدالرحمن والحسيني، ٢٠١٨ وبن ساسي، ٢٠١٩)، ويعتبر كذلك أحد أهم متطلبات التنمية المستدامة لدوره الفاعل في تعزيز قيم التضامن والتعاون والثقة، وأيضًا لأهميته في دعم الاستقرار والتماسك الاجتماعي كمحفزات للبيئة الاقتصادية والسياحية. الأمر الذي يجعل العمل على تنميته والاستثمار فيه ضروري إلى حد كبير لتمكين وتطوير المجتمع الريفي وتوسيع خياراته في التعبير عن مصالحه والمشاركة في تحقيق أهدافه في إطار من الثقة والرضا الاجتماعي (شعبان وآخرون، ٢٠٢٣).

ومن هنا تبرز الحاجة الماسة لقياس رأس المال الاجتماعي وأنماط التفاعلات التي يستخدمها مجتمع الريف في ممارسة انشطته وحياته اليومية كموارد وأرصدة اجتماعية قادرة على تأسيس بيئة خصبة تدعم المبادرات التنموية المتعلقة بالسياحة المجتمعية (CBT) في الأحساء. ولهذا الغرض، تعتبر منهجية تحليل الشبكات الاجتماعية أداة مهمة لإبراز الصلات الاجتماعية الخفية (كوبيبي، ٢٠٢٢)، خاصةً تلك المتأصلة في العلاقات غير الرسمية والتي تنمو عفويًا داخل الجماعة وترتكز على قيم وقواعد

للسلوك وعلى قوانين شفهية غير مكتوبة وعلى شبكة من الاتصالات الشخصية والعاطفية التي لا يدركها التنظيم الرسمي (باسمة، ١٩٩٠)، وتعتبر مهمة لتبادل المعلومات وتحسين قدرة الأفراد على اتخاذ القرارات المتعلقة بقضايا التنمية، الأمر الذي يساعد على تراكم وبناء أرصدة اجتماعية كمفتاح لنمط جديد من تنمية سياحية تكون أكثر إنسانية واستدامة.

الخاتمة:

جاءت هذا الدراسة لتبحث في السياحة المجتمعية (CBT) ودورها في التنمية الريفية في المملكة العربية السعودية من خلال نموذج الريف الاحسائي كحالة دراسية. وقد تم اختيار محافظة الأحساء كسياق جغرافي لاستكشاف العلاقة بين الـ CBT وتنمية الريف السعودي، كون المحافظة تزخر بالكثير من الثراء الزراعي والثقافية والتاريخي، ففيها أكبر واحة في العالم مُسجلة في اليونيسكو، تحتضن أحد أقدم الموانئ وأعرقها على ساحل الخليج العربي، عُرفت منذ قديم الزمن بتعدد الحرف والصناعات التقليدية، وتمتلك موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا متاخمًا لحدود ٣ دول خليجية يدعمه جهوزية على مستوى البني التحتية وشبكات الطرق الحديثة. علاوة على ذلك، يمتاز الريف الاحسائي بوجود أكثر من مليوني نخلة، كما يعد سلة غذائية متكاملة تنتج الكثير من محاصيل الفاكهة والخضراوات، ويتوج هذا كله كرم وطيبة أهل الأحساء وجمال روح الانسان الاحسائي وحسن استقباله. الأمر الذي يجعل من الأحساء حاضنة مثالية لتفعيل السياحة المجتمعية كنهج تنموي يساهم في إعادة الجاذبية للريف من خلال الاستثمار في مقدراته ورأس ماله الاجتماعي وفي أصوله الطبيعية والثقافية والحضارية، التي تؤهل الريف الاحسائي لتقديم سلة متنوعة من البدائل

الاستثمارية والخيارات التنموية المستدامة تحت مظلة رؤية ٢٠٣٠م. في على سبيل المثال وبناءً على ما كشفت عنه نتائج الدراسة (أنظر قسم النتائج)، يوجد هناك فرص عديدة يمكن البناء عليها في بناء تجارب سياحية تعاونية تعزز من دور مجتمع الريف في الأحساء في استغلال موارده بطرق مستدامة، وإعادة رسم العلاقة بين أهل الريف وببيئتهم وعناصر الثقافة المهددة بالاندثار. بعبارة أخرى فالريف في الأحساء يمثل واحد من الموارد التنموية الخصبة بما يحوي من أصول طبيعية وما يمتلكه أفراده من مهارات وخبرات تراكمية ترتبط بإرثهم الثقافي، والتي يمكن توظيفها في صناعة سياحة تقوم على مجتمع الريف المحلي تعيد للريف الاحسائي بريقه وجاذبيته كحاضنة للاستقرار وريادة الاعمال والرفاه الاجتماعي.

وعلى الرغم من الفرص والممكنات التي يزخر بها الريف في الأحساء كعناصر قوة قادرة على تنويع القاعدة الاقتصادية وبناء انسان التنمية في الريف عبر بوابة السياحة المجتمعية، ظهرَ ضعف الوعي التنموي وتراجع مستويات رأس المال الاجتماعي في الريف كأبرز المحددات التي قد تقلل من فرص الاستفادة المثلى من دور السياحة المجتمعية في قيادة الفعل التنموي في الأرياف. فعلى سبيل المثال، قد يكبل ضعف الوعي التنموي من قدرة انسان الريف على استشراف المستقبل، كنتيجة لغياب التفكير الواعي والتصورات حول قضايا التنمية الريفية والسياحة المجتمعية، الأمر الذي يؤدي في الغالب إلى انسحاب الفرد من الفعل التنموي. حيث يؤدي ارتفاع الوعي بالتنمية إلى تحفيز الأفراد وبناء قدراتهم وتمكينهم على المشاركة في التنمية المحلية والاستفادة من مكاسبها، ومعرفة مالهم وما عليهم من حقوق وواجبات في إطار العمل التنموي تجاه مجتمعهم الريفي المحلي.

ويمثل الوعي التنموي أساس مهم لرفع قدرة الأفراد على إدراك أهمية التنمية السياحية المجتمعية في خلق فرص جديدة للحياة والاستقرار سواءً على مستوى الريف أو في إطار المعادلة التنموية الوطنية. لهذا الغرض، يقع على عاتق الإعلام التنموي كجهاز عصبي لعملية التنمية مسؤولية أخلاقية في بناء انسان التنمية من خلال تبني مجموعة من الأنشطة الاتصالية التي تساهم في بناء الذهنية التنموية لدى مجتمع الريف، من أجل توسيع خيارات أصحاب المزارع وباقي أفراد المجتمع في الريف الاحسائي ورفع قدرتهم على تبني مواقف واتجاهات إيجابية جديدة تجعلهم يغادرون مقاعد الانتظار للفعل التنموي والمبادرة في قيادة مشروع التنمية السياحية المجتمعية في القرى والأرياف.

إن تراجع مستويات رأس المال الاجتماعي في الريف في الأحساء أيضا ظهر كتحدي أمام تفعيل نهج السياحة المجتمعية في تنمية الريف. تكمن أهمية رأس المال الاجتماعي في اسهامه في تشكيل وجدان الأفراد ووعيهم الجمعي، ويعزز من القيم والمعايير الأخلاقية التي تدفعهم نحو التضامن والتعاون مما يؤصل لديهم قيم الولاء والانتماء لمحيطهم الذي يعيشون فيه. تمثل الثقة والإيثار والشفافية والقيم الاجتماعية والفضيلة جوهر رأس المال الاجتماعي، وأرضيته الصلبة التي يمكن الانطلاق منها في دفع المجتمعات الريفية من أجل تطوير قيم مشتركة تنمي لديهم روح المسؤولية الاجتماعية تجاه تطوير أنفسهم ومجتمعهم بما يحسن من ظروف معيشتهم وجودة حياتهم. على العكس من ذلك، يؤدي تآكل أو انحسار تلك الفضائل الاجتماعية إلى تقويض الأرصدة وشبكة العلاقات الاجتماعية كقيمة مجتمعية تضع الناس في إطار من التفاعل والاتصال. فغياب الثقة، على سبيل المثال، عن المشهد اليومي لحياة الأفراد، قد يكون لها انعكاسات

سلبية على فرص حدوث تنمية حقيقية في مجتمع يعاني من فقدان الثقة وضعف الاندماج الاجتماعي. فرصيد أي مجتمع من رأس المال الاجتماعي هو نتيجة تغلغل الثقة فيه كسلطة أخلاقية ينبغي أن يُدار بها الأفراد في المجتمعات المحلية لدفع العمل المشترك وتحسين العلاقات وتقوية الروابط فيما بينهم.

لذلك يعد رأس المال الاجتماعي أحد أهم متطلبات التنمية السياحية المجتمعية المستدامة، خاصةً وأن السياحة صناعة معقدة يقوم على تنميتها شركاء متعددين، وبالتالي لم تعد كثافة رأس المال كافية لإنشاء المشاريع والبرامج السياحية، وهذه ما جعل التنمية السياحية بحاجة ماسة وملحة لوجود مورد غير ملموس ألا وهو رأس المال الاجتماعي كسلطة أخلاقية تؤسس لمناخ صحي تنمو وتتراكم فيه الفضائل الاجتماعية كمفتاح لنمط جديد من تنمية سياحية تكون أكثر إنسانية واستدامة. الأمر الذي يستعي ضرورة رفع مستويات رأس المال الاجتماعي من خلال تنمية وتعزيز العلاقات التي تتشكل في إطار مجتمع الريف كرصيد اجتماعي مهم يمكن استثماره في دعم جهود التنمية السياحية ورفع قدرة المجتمع المحلي لقيادة الفعل التنموي المتعلق بالسياحة القائمة على المجتمع في محافظة الأحساء.

التوصيات:

ولتفعيل دور السياحة المجتمعية كنهج استراتيجي لتقديم سلة متنوعة تحوي عددًا من البدائل الاستثمارية والخيارات التنموية من أجل صناعة مستقبل واعد يعيد الحياة والجاذبية للريف ويرفع جودة الحياة فيه، وأيضًا تثقيف أفراد المجتمع حول حجم الفرص المتوقعة في قطاع السياحة. توصي هذه الدراسة بالتالي:

اولًا: يجب على الجهات ذات العلاقة بالسياحة الريفية العمل على مشروع لبناء وتشكيل الوعي التنموي السياحي بدءًا من التربية الأسرية للفرد إلى التعليم في مختلف مراحله، بالتركيز على ثلاث مستويات أساسية:

أ- **تنمية الوعي المعرفي**، بالتركيز على التزود بالخبرات والمهارات والمعارف والالمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية المتعلقة بالتنمية السياحية الاجتماعية لإشباع الفضول المعرفي لأفراد المجتمع المحلي الريفي، وإكسابهم القدرة على رؤية الفرصة الاقتصادية وإعادة توجيه العلاقة بين الإنسان والثروة بغرض توظيفها في تحقيق الكرامة الإنسانية لأهل الريف.

ب- **التنمية الوجدانية**، بالتركيز على اكساب أفراد المجتمع في الأرياف ميول واتجاهات وقيم اجتماعية ضرورية تنمي لديهم مشاعر الانتماء لمجتمعهم والاحساس بالمسؤولية تجاه قضايا التنمية السياحية المجتمعية في بيئتهم المحلية في الريف.

جـ- **التنمية المهارية أو السلوكية**، انطلاقًا من الصور الذهنية التي تكونت لدى الأفراد والمعلومات التي تحصلوا عليها مسبقًا، يركز هذا الجانب على آليات ترجمة المشاعر والمواقف والاتجاهات إلى أفعال وسلوكيات سياحية إيجابية تجاه قضايا التنمية السياحية الاجتماعية في محيط الريف.

ثانيًا: على الجهات المعنية بالتخطيط التنموي الريفي أن تتبنى مبادرات لقياس العلاقات والشبكات الاجتماعية من أجل التعامل مع تراجع مستويات رأس المال الاجتماعي، ويمكن أن يكون ذلك من خلال قياس عدد من المؤشرات (انظر شعبان وآخرون، ٢٠٢٣)، كالتالي: عضوية الأفراد في الشبكات الاجتماعية غير الرسمية في الريف؛ قياس درجة الثقة بين أفراد

المجتمع الريفي؛ مدى عمل أفراد المجتمع مع الآخرين في المجتمع المحلي وفى مشروعات مشتركة؛ التعرف على كيفية وصول الناس للمعلومات فيما يتعلق بظروف السوق والخدمات العامة، وكيفية التواصل معا فيما بينهم؛ والكشف عن صور التفاعل والتماسك الاجتماعي الموجودة في مجتمع الريف التقليدي.

سيكون هذا المشروع مهمًا في إبراز الصلات الاجتماعية الخفية التي تعتبر أساسًا لتبادل المعلومات وصنع القرار والابتكار في مجتمع الريف؛ دراسة قوى التأثير والحراك الاجتماعي في محيط الأرياف؛ التعرف على اتجاهات وميول الافراد والمجتمع نحو قضايا التنمية في الريف؛ والتعرف على مكامن الخلل التي تؤدي إلى الانسحاب من الفعل التنموي، وإلقاء الضوء على الفرص التي يمكن الاستثمار فيها والبناء عليها من أجل تفعيل دور السياحة المجتمعية في إعادة الجاذبية للريف. باختصار، قوة هذا المشروع تكمن في تغيير وتحويل التركيز من القوالب الجامدة أو التقسيمات الثابتة للبناء الاجتماعي مثل العمر والنوع والعرق، إلى الواقع الفعلي للتفاعلات الاجتماعية أو الاتصالات الاجتماعية التي تؤثر على فرص الحياة للأفراد في الريف.

المراجع

المراجع العربية

١. أبو الدوح، خالد (٢٠١٤) رأس المال الاجتماعي: آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية. ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٢. أسعد، ولاء (٢٠٢٢) خطاب الكراهية وتآكل رأس المال الاجتماعي "قراءة في بعض أعمال بهاء طاهر". جامعة عين شمس، مصر. م (٤)، ع (٤)، ص.ص ٤٨٥-٥٣٨.

٣. آل الشيخ، مبارك ومتولي، أحمد وسليمان، ثويب وشحاتة، حسام وسلامة، وجيه (٢٠٢٠) المواقع الأثرية والتاريخية في الأحساء وتسويقها سياحيًا في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، فرع العلوم الإنسانية والإدارية، العدد الخاص؛ الأحساء عاصمة السياحة العربية.

٤. أماراتيا سين (٢٠٠٤) التنمية كحرية. سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد ٣٠٣.

٥. أمارتيا سين (ترجمة شوقي جلال، ٢٠١٠) التنمية والحرية. كتاب مترجم للعربية. المركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة. الطبعة الأولى ٢٠١٠، العدد ١٥٤٩.

٦. باسمة، المـُلا (١٩٩٠) قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومتري) وتطبيقاته في الميدان التربوي وفي جماعات العمل. دار العلم للملايين، بيروت.

٧. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١١) تنمية محورها الإنسان: شعوب متمكنة...شعوب صامدة. مكتب الاتصال التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأمريكية.

٨. البشير، عبدالله (٢٠٢٢) أطروحات ما بعد التنمية الاقتصادية، التنمية حرية: محمود محمد طه وأمارتيا كومار سن: (مقاربة). مركز اسبلتا للتنوير والنشر والتوزيع.
٩. بغدادي، سوزان (٢٠١٣) التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعي البيئي: دراسة تخصصية. مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.
١٠. بلهادي، سعيدة وعقاقبة ، عبدالعزيز (٢٠٢٣) رأس المال الاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية من منظور مالك بن نبي. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشلة. م (١٠)، ع (١)، ص.ص ١٧٠-١٨٢.
١١. بن ساسي، عبدالحفيظ (٢٠١٩) الرأسمال الاجتماعي ودوره في التنمية من منظور الاقتصاد الإسلامي- دراسة حال دول منظمة التعاون الإسلامي. المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر. م (٢)، ع (٦)، ص.ص ٢٤٩-٢٥٨.
١٢. بودرع، خلود (٢٠٢٤) دور رأس المال الاجتماعي في تفعيل جاذبية الإقليم جاذبية الإقليم السياحي الجبلي (دراسة حالة منطقة بوعفرون بولاية جيجل). مجلة التكامل الاقتصادي، جامعة جيجل، الجزائر. م (١١)، ع (٦)، ص.ص ١٨٩-٢٠٧.
١٣. بوشروط، أسماء وعريض، حياة (٢٠١٩) دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التنمية السياحية: دراسة حالة العرض السياحي لولاية جيجل. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة جيجل، الجزائر.
١٤. بوشوشة، مريم (٢٠١٦) مقاربة نظرية حول تطور مفهوم الفقر من آدم سميث إلى أمارتيا سن. مجلة العلوم الإنسانية، كلية العلوم

الاقتصادية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة. ع (٤٦)، م (ب)، ص. ص ٧-٢٢.

١٥. بوكدرون، يوسف (٢٠١٥) تخطيط التنمية الريفية كأحد استراتيجيات تحقيق التنمية المستدامة: الجزائر كحالة. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجفلة، الجزائر. ع (٣٠) م (٢)، ص.ص ٢٤٣-٢٥٨.

١٦. بومدين، نورين (٢٠١٦) تنمية الريف كمدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، الجزائر. م (١٤)، ع (١٢)، ص.ص ٢٩-٤٢.

١٧. تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، المكتب الإقليمي للدول العربية.

١٨. الجابري، نزهه (٢٠٠٨) التحضر في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مج (٢٠)، ع (٢)، ص.ص ١-٤٨، جامعة أم القرى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١٩. جامع، محمد (٢٠١١) كتاب: علم الاجتماع الريفي والتنمية الريفية، الباب الرابع. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر.

٢٠. الحربي، عيسى (٢٠٢٣) خبير سياحي: السياحة الريفية من أهم عوامل الجذب السياحي. صحيفة سبق الإلكترونية، المملكة العربية السعودية.

٢١. حواله، سهير والشوربجي، هند (٢٠١٤) رأس المال الاجتماعي بالتعليم: مقوماته ومعوقاته: دراسة تحليلية. معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. م (٢)، ع (٣)، ص.ص ٥٠٧-٥٣٩.

٢٢. خالد، ليتيم وقريشي، العيد ومسكين، عبدالحفيظ (٢٠٢٠) إسهام رأس المال الاجتماعي في تطوير جاذبية الأقاليم السياحية. مجلة آفاق علمية. جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل. م (١٢)، ع (٤)، ص.ص ٧١٢-٧٣٠.

٢٣. الخضيري، عبدالعزيز (٢٠١٣) وعي المواطن وتحقيق التنمية. النشرة الإلكترونية لمنصة الاقتصادية. المملكة العربية السعودية.

٢٤. الخليل، عقاب (٢٠١٩) المجتمع الريفي في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية: ملامح ودلالات. مجلة سوسيولوجيا، جامعة البليدة، الجزائر. م (٣)، ع (٢)، ص.ص ١٨٠-١٩٠.

٢٥. خميس، هاني (٢٠٠٨) رأس المال الاجتماعي. المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية. ص.ص ١-٢٨.

٢٦. دريدي، منيرة وحروش، سلمى (٢٠١٧) أهمية ترقية السياحة الريفية في تحقيق التنمية الريفية في الجزائر. مجلة أبحاث ودراسات التنمية. م (٤)، ع (١)، ص.ص ٧٨-١٠٥.

٢٧. الدغيم، طالب (٢٠٢١) الأميركيون وسؤال الثقة الاجتماعية. مدونات، شبكة الجزيرة الإعلامية.

٢٨. الديب، عيد وصبري، باسم وعبدالرحمن، محمد والعزب، محمد (٢٠١٧) النظرية البنائية الاجتماعية: نماذجها واستراتيجيات تطبيقها. كلية التربية بقنا، جمهورية مصر. م (٣١)، ص.ص ١٦٧-١٨٩.

٢٩. الذبياني، حسن (٢٠٢٢) محددات تطبيق نهج التشاركية بالمجتمعات المحلية: دراسة باستخدام مدخل النظرية المجذرة في المجتمعات الريفية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية: ع (٦٤)، ج (١)، ص.ص ١-٧٢، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٣٠. الـذبياني، حسـن (٢٠٢١) التمكـين المجتمعـي كمـدخل للتنميـة الاجتماعية: دراسة كيفية باستخدام النظرية المجذرة لعوائق
٣١. رجائي، حنان (٢٠١٧) واقع أ رس المال الاجتماعي داخل المنظمات الريفية: دراسة حالة لبعض المنظمات الريفية بمركز المراغة محافظة سوهاج. معهد التخطيط القومي، جمهورية مصر العربية.
٣٢. رجب، كريم وعبدالرزاق، علي (٢٠٢٣) التحليل التميزي لرأس المال الاجتماعي بإحدى قرى الخريجين. مجلة الأبحاث الزراعية المتقدمة. م (٢٨)، ع (٢)، ص.ص ٢٩٦-٣٤٠.
٣٣. رفاعي، عبير (٢٠٢٢) الادماج الاجتماعي لكبار السن كمدخل لتفعيل الشيخوخة النشطة "دراسة ميدانية". مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، مصر. ع (٢٠)، ص.ص ١٤-٣٥.
٣٤. الرفاعي، يزيد وياسر، ديمة (٢٠١٦) التحولات العمرانية والاجتماعية بين أقصاء وحضرنه الريف: دراسة حالتي عناتا وبيرزيت. جامعة بيرزيت، القدس، فلسطين.
٣٥. الزهراني محمد (٢٠٢٠) معايير تقييم جودة البحوث النوعية في العلوم الإنسانية. المجلة الدولية للدراسات التربوية.
٣٦. سعفان، إبراهيم ورباب، وديع وأحمد، محمود ومحمود منير (٢٠٢٠) دراسة تحليلية لرأس المال للزارع بمحافظة كفر الشيخ. مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية، كلية الزراعة، جامعة المنصورة. م (١١)، العدد (١)، ص.ص ٥٨٧-٦٢١.
٣٧. سـفران، عبيـر (٢٠٢٣) جدليـة العلاقـة بـين الثقـة ورأس المـال الاجتماعي. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس. م (١٤)، ع (٣)، ص.ص ١٥٠-١٦٤.

٣٨. سلام للتواصل الحضاري (٢٠٢١) التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية. سلسلة مواد تثقيفية، مشروع سلام للتواصل الحضاري.

٣٩. سلام للتواصل الحضاري (٢٠٢٢) اسهامات التنمية في مجال التنمية المستدامة. سلسلة مواد تثقيفية، مشروع سلام للتواصل الحضاري.

٤٠. سهام، موفق وأحمد، ضيف (٢٠١٨) رأس المال الاجتماعي ودوره في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. م (٣٤)، ع (٢)، ص.ص ٣٩-٥٤.

٤١. سيد، نجلاء وأبو النور محمد وعبد الحميد، أشرف (٢٠٢٠) الإعلام التنموي ودوره في خدمة المجتمع المصري وتنميته: الواقع والمأمول. معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة مدينة السادات، جمهورية مصر العربية. م (١٠)، ع (١)، ص.ص ٤٩-٦٢.

٤٢. سيدة، حسن (٢٠٢٢) الوعي التنموي. مدونة الكاتبة سيدة حسن. جريدة الحلم العربي نيوز، جمهورية مصر العربية.

٤٣. الشافعي، فتحي (٢٠٢٣) من أجل التنمية الريفية وأفضل القرى السياحية. أخبار ومقالات، وكالة عالم الأسفار الالكترونية لخدمات السفر والمنصة الإعلامية العربية.

٤٤. الشبعان، محمد (٢٠١٣) معوقات التنمية الريفية – وأثرها في ضعف مشاركة المجتمع المحلي: دراسة تطبيقية على منطقة ضرية بالقصيم. مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج (٦)، ع (٢)، ص.ص ٨٧٩-٩٣٧ ، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٥. الشرقاوي، سعيد (٢٠٢٠) "التعليم عن بعد" في التجربة المغربية في ظل اللامساواة الرقمية. مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية. المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا. ص.ص ٢٧-٤١.

٤٦. شعبان، ولاء وحبيش، داليا والخولي، أماني (٢٠٢٣) دراسة بعض المتغيرات المرتبطة برأس المال الاجتماعي للريفيين ببعض قرى محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المعهد العربي للأبحاث والنشر. م (٧)، ع (١٠)، ص.ص ٣٩-٥٤.

٤٧. شمس الدين، تحسين (٢٠١٥) نظرية امارتيا سين في العدالة ونتائج تطبيقها على العدالة الانتقالية. مجلة جامعة التنمية البشرية، كلية القانون والسياسة، جامعة التنمية البشرية، السليمانية، العراق. م (١)، ع (٤)، ص.ص ١٨١-٢١٤.

٤٨. شمس الدين، تحسين (٢٠٢٠) دور الدولة في نظرية آمارتيا سين للتنمية. كلية القانون والسياسة، جامعة التنمية البشرية، السليمانية، العراق. م (٥)، ع (١)، ص.ص ١٨٥-٢٠٨.

٤٩. الشيباني، خضر (٢٠١٦) إكسير التنمية، جدلية التنمية والثقافة: أين الخلل؟ نحو تأصيل الثقافة العلمية في المجتمعات العربية. امتياز التوزيع شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٠. صبان، ولاء وحبشة، داليا والخولي، أماني (٢٠٢٣) دراسة بعض المتغيرات المرتبطة برأس المال الاجتماعي للريفيين ببعض قرى محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. م (٢)، ع (١٠)، ص.ص ٣٩-٥٤.

٥١. صندوقة، سلام والزبون نضال وخوالدة، حمزة (٢٠٢٢) السياحة الريفية ودورها في تنمية المجتمعات المحلية في الأردن: مسار درب الأردن حالة دراسية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية. ص.ص ٩٧-١٢٨.

٥٢. الضاوية، معاش (٢٠٢٣) الثقافة والوعي والتنمية: أي علاقة؟ مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبدالحميد بن باديس، الجزائر. م (١٠)، ع (١)، صفحة ١٩٦-٢١٠.

٥٣. طلعت، راضي وناجي، ممتازنا والمحيش، محمد (٢٠٢٠) تطوير السياحة الزراعية في الاحساء: قضايا وتحديات. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية. ص.ص ١-١١.

٥٤. عبد الجليل، رنا (٢٠١٩) جدلية العلاقة بين التنمية والحرية: دراسة تحليلية نقدية للفكر السياسي عند أمارتيا صن. حوليات آداب عين شمس (دورية علمية محكمة). قسم الدراسات الفلسفية، كلية الآداب، عين شمس، جمهورية مصر. م (٤٧)، ع (١٠)، ص.ص ١٩٧-٢٨٦.

٥٥. عبد الحق، فوزي (٢٠١٨) دور الجماعات المحلية في مجال التنمية الريفية: تحدياتها وسبل تفعيلها. مجلة أبحاث ودراسات التنمية، جامعة البليدة، الجزائر. م (٤)، ع (٢)، ص.ص ١١٠-١٢٩.

٥٦. عبد الرحمن، طارق والحسيني، لمياء (٢٠١٨) دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز الانتماء المجتمعي للمزارعين بإحدى قرى محافظة الشرقية، مجلة العلوم الزراعية المستدامة، كلية الزراعة، جامعة كفر الشيخ، مصر. م (٤٤) ، ع (٤)، ص.ص ١٩-٣٣.

٥٧. عبد الموجود، أحمد (٢٠١٣) المعوقات الثقافية للتنمية بالمجتمعات الصحراوية في مصر دراسة انثروبولوجية في محافظة مطروح. المجلة الاجتماعية القومية. م (٥٠)، ع (٢)، ص.ص ٥٥-٧٨.

٥٨. عبدالحق، فوزي (٢٠١٨) دور الجماعات المحلية في مجال التنمية الريفية: تحدياتها وسبل تفعيلها. مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد (٠٤) /العدد (٢)، ص.ص ١١٠-١١٩.

٥٩. عبدالرحمن، أسامة (١٩٨٢) البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، عالم العرفة، العدد ٥٧.

٦٠. عماري، عمار وعويدة، نجوى (٢٠٢١) التنمية البشرية بين المنهج الوضعي والمنهج الإسلامي: دراسة مقارنة بين منظور أمارتيا سن وابن خلدون. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية. م (١)، ع (١٣)، ص.ص ٣٤٠-٣٥٥.

٦١. عمون (٢٠٢٣) مفهوم الريف. وكالة عمون الإخبارية، عمان، الأردن.

٦٢. العودات، محمد (٢٠٢٣) رباعية مالك بن نبي في النهوض. مجلة المجتمع الإلكترونية

٦٣. فطيمة، لبصير (٢٠١٧) الاعلام التنموي ودوره في تفعيل التنمية المحلية. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطية، الجزائر. م (ب)، ع (٤٧)، ص.ص ٥١-٦٠

٦٤. القاسم، علي (٢٠٢٢) السياحة المجتمعية والاستدامة. صحيفة مال، شركة مال الإعلامية الدولية.

٦٥. القحطاني، راوية والضحيان، سعود (٢٠٢٠) النمطية المنهجية في الرسائل الجامعية: دراسة مطبقة على عينة من رسائل الدكتوراه بجامعتي الملك سعود والامام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية – جامعة الفيوم، مصر. م (٢٠)، ص.ص ٤٣٧-٤٥١.

٦٦. قرود، أحمد (٢٠١٧) قيمة العمل ومساهمته في تنمية الحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع. مجلة سوسيولوجيا. م (١)، ع (٢)، ص.ص ٤٩-٥٧

٦٧. القزاز، ناهد وعبير، عبدالستار وإلهام، عبده (٢٠٢١) العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وآداء العاملين في المنظمات الريفية بمركز طنطا،

محافظة الغربية. مجلة الزقازيق للبحوث الزراعية، كلية الزراعة، جامعة الزقازيق. م (٤٨)، ع (١)، ص.ص ١٩٩-٢١٢.

٦٨. قليعة، أسماء (٢٠٢١) الثقة الاجتماعية وعلاقتها بتراكم رأس المال الاجتماعي لدى مستخدمي موقع الشبكة الاجتماعية فايسبوك: دراسة عينة من طلبة الدكتوراه في الجزائر. م (٨)، ع (١)، ص.ص ٨٥-١٠١.

٦٩. كراسات تربوية (٢٠١٩) سوسيولوجيا الخطاب التربوي: الأبعاد اللغوية والقيمية. مجلة كراسات تربيوية (دورية محكمة تعنى بقضايا التربية والتكوين). سلا، المغرب. العدد رقم (٤).

٧٠. الكرعاوي، سعد (٢٠٢٠) محاضرات مادة الأنثروبولوجية الريفية. قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٧١. كيلاني، حمدالله وعبد الموجود، أحمد (٢٠٢٣) دور الجامعة في بناء القدرات السياسية للمرأة: جامعة أسيوط نموذجًا. مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، مصر. ع (٦٩). ص.ص ١٧١-٢٢٦.

٧٢. مالك بن نبي (ترجمة مسقاوي وشاهين، ٢٠٢٢) شروط النهضة (كتاب)، الطبعة التاسعة عشر. دار الفكر المعاصر.

٧٣. الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة (٢٠٢٤) الاستراتيجية الوطنية للسياحة، وزارة السياحة، المملكة العربية السعودية.

٧٤. مباركي، سعاد (٢٠٢٠) التطورات الحديثة في الفكر التنموي الاقتصادي: اسهامات أمارتيا سين نموذجًا. ورقة علمية مقدمة في مؤتمر الاقتصاد الجزائري في ظل النقاشات النظرية وإشكالية اختيار النموذج التنموي. كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بومرداس، الجزائر.

٧٥. محمد، إبراهيم (٢٠٢٠) كتاب: علم اجتماع التنمية "رؤية معاصرة لمفاهيمه وقضاياه النظرية والمنهجية في ضوء إسهامات رواده"، الطبعة الثانية. مكتبة الرشد. الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٦. محيي، أحمد (٢٠١٩) كتاب: المحددات الاجتماعية والاقتصادية للتخطيط بالمشاركة في تنمية المجتمع المحلي والعالمي "دراسة تحليلية ميدانية لدول (هولندا–استراليا–إندونيسيا–تنزانيا–مصر). دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر.

٧٧. مصطفي، كمال (٢٠١٦) الطريق إلى التنمية الفاعلة. كتاب في التنمية الاجتماعية. مؤسسة فريدريش إيبرت، مكتب مصر. عدد الصفحات ٢١٠.

٧٨. مغاوري، حسين وأبو سكين، محمود وكمال الدين، منى (٢٠٢١) نماذج للتنمية السياحية والبيئية. مجلة الدراسات والأبحاث البيئية، ١١ (٣): ص.ص ١٤٨٠–١٤٨٨.

٧٩. مقورة، جلول (٢٠١٣) الفعل التواصلي عند هابرماس: نظرية وتطبيق. قسم الفلسفة، جامعة المسيلة. م (١٦)، ع (٣٢)، ص.ص ٣٥٥–٣٨١.

٨٠. الممارسة بالمجتمعات الريفية. مجلة الآداب، مج (٣٣)، ع (٣)، ص.ص ١٣١–١١١ ، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية.

٨١. نشادي، عبد القادر (٢٠٢٣) التنمية الريفية مفهومها ومقارباتها السوسيولوجية. مجلة المداد. جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، الجزائر. م (١٣)، ع (١)، ص.ص ٩–٢٥.

٨٢. نويصر، سارة وباشا، رانيا (٢٠٢٣) محاولة لبناء مقياس لرأس المال الاجتماعي بريف محافظة الشرقية. المجلة المتقدمة في الأبحاث الزراعية. م (٢٨)، ع (٣).

٨٣. هابة، طارق (٢٠٢٢) دور البراديغمات السوسيولوجية في بناء نظرية الفعل التواصلي ليورغن هابرماس. مجلة الإعلام والمجتمع، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر. م (٦)، ع (١)، ص.ص ٢٤٥-٢٦١.

٨٤. هادفي، سمية (٢٠١٤) سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سكيكدة، الجزائر. ع (١٧)، ص.ص ١٦٩-١٨٤.

٨٥. هاشمي الطيب (٢٠١٤) التوجه الجديد لسياسة التنمية الريفية في الجزائر، أطروحة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة تلمسان.

٨٦. يدر، عائشة (٢٠٢١) نظريات التنمية لدى المفكرين العرب: مالك بن نبي وسمير أمين نموذجًا. مجلة آفاق علمية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. م (١٣)، ع (١)، ص.ص ٤٥-٦٠.

٨٧. يورغن هابرماس –ترجمة فتحب المسكيني– (٢٠٢٠) نظرية الفعل التواصلي، المجلد الثاني في نقد العقل الوظيفي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

٨٨. اليوسف، فيصل (٢٠٢٢) السياحة المجتمعية.. رافد لنهضة الوجهات والتنمية المستدامة. صحيفة مال، شركة مال الإعلامية الدولية.

المراجع الأجنبية:

1. Amanda L., Carter A., Lee A. (2019) Ecotourism for Conservation? Annual Review of Environment and Resources. Vol. 44, PP. 229-253.

2. Amran H., Zainab K. (2009) Handbook on Community Based Tourism “How to Develop and Sustain CBT”. Asia-Pacific Economic Cooperation Secretariat. Kuala Lumpur, Malaysia.
3. Ane, M. (2020). The role of adult education in the promotion of participatory and regionalized development for re-characterization of SADC, Journal of Global Research in Education and Social Science, 13 (6): 219-227.
4. Bakan, R., Tubić, D. and Jošt, H. (2019) "Possibilities for the Development of Creative Tourism Based on Podravina’s Naïve Art Heritage". Tourism in South East Europe, Vol. 5, pp. 47-59.
5. Berger Peter, L. and Luckmann, T. (1966) "The social construction of reality: A treatise in the sociology of knowledge", Garden City, NY: First Anchor.
6. Blackstock, K. (2005) "A critical look at community-based tourism", Community Development Journal, Vol. 40, No. 1, pp. 39-49.
7. Braun, V. and Clarke, V. (2006) "Using thematic analysis in psychology", Qualitative research in psychology, Vol. 3, No. 2, pp. 77-101.
8. Bryman, A. (2016) Social Research Methods, 5th edn. Oxford: Oxford university press.
9. Burr, V. (2015) Social Constructionism, 3rd edn. London: Routledge.
10. Carter, S. (1998) "Tourists' and Travellers' Social Construction of Africa and Asia as Risky Locations", Tourism Management, Vol. 19, No. 4, pp. 349-358.
11. Cetin, G. and Dincer, F. I. (2014) "Influence of Customer Experience on Loyalty and Word-of-Mouth in Hospitality Operations", Anatolia, Vol. 25, No. 2, pp. 181-194.

12. Charmaz, K. (2014) Constructing grounded theory, 2nd edn. London: SAGE.
13. Creswell, J. W. (2009) Research design: Qualitative and mixed methods approaches, London: SAGE.
14. Crotty, M. (2003). The foundations of social research: Meaning and perspective in the research process. London: Sage.
15. Edwards, R. and Holland, J. (2013) What Is Qualitative Interviewing?, London: Bloomsbury publishing Plc.
16. Erlandson, D. A. (1993) Doing naturalistic inquiry: A guide to methods. Newbury Park, CA: SAGE.
17. Esfehani, M. H. and Walters, T. (2018) "Lost in translation? Cross-language thematic analysis in tourism and hospitality research", International Journal of Contemporary Hospitality Management, Vol. 30, No. 11, pp. 3158-3174.
18. Ewoenam A., Ishmael M. (2022) Principles, Benefits, and Barriers to Community-Based Tourism: Implications for Management. IGI Global. PP. 1-30.
19. Fuller, T. and Loogma, K. (2009) "Constructing futures: A social constructionist perspective on foresight methodology", Futures, Vol. 41, No. 2, pp. 71-79.
20. Gezon, L. L. (2014) "Who Wins and Who Loses? Unpacking the “Local People” Concept in Ecotourism: A Longitudinal Study of Community Equity in Ankarana, Madagascar", Journal of Sustainable Tourism, Vol. 22, No. 5, pp. 821-838.
21. Ginta, G., Mohd, H., Ike Janita, D., Imas, M., Maya, M. (2023) “Development Concept and Strategy for Creative Tourism of Community Based Tourism

Destinations in Yogyakarta". Ilomata International Journal of Management. V. 4, N.1, PP. 58–72.
22. Gorbuntsova, T., Dobson, S. and Palmer, N. (2019) "Diverse geographies of power and spatial production: Tourism industry development in the Yamal Peninsula, Northern Siberia". Annals of Tourism Research, Vol. 76, pp. 67-79.
23. Guba, E. G. and Lincoln, Y. S. (1994) "Competing Paradigms in Qualitative Research", Handbook of qualitative research. Vol. 2, pp. 163-194.
24. Harris, S. R. (2006) "Social constructionism and social inequality: An introduction to a special issue of JCE", Journal of Contemporary Ethnography, Vol. 35, No. 3, pp. 223-235.
25. Hendri, A., Mohd, H., Arni, A., Muaz, A., Nur Shahirah, M. (2023) "Community-Based Tourism (CBT) Moving Forward: Penta Helix Development Strategy Through Community Local Wisdom Empowerment", Journal of the Malaysian Institute of Planners. V. 21, N.1, PP. 72–88.
26. Huang, W. J., King, B. and Suntikul, W. (2017) "VFR Tourism and the Tourist Gaze: Overseas Migrant Perceptions of Home", International Journal of Tourism Research, Vol. 19, pp. 421–434.
27. Iain J., Katherine L., Aroha Te., Juanita C., Richard B., C. Julián I., Inna M., Alli M., (2012) Biocultural Design: A New Conceptual Framework for Sustainable Development in Rural Indigenous and Local Communities. S . A . P . I . E N . S. Vol. 5, N. 2, PP. 32-45.
28. Irena B. (2023) Community Based Tourism-Opportunity Towards Sustainable Tourism Development (Case Study). International Journal of

Economics, Commerce and Management. Vol. 11, No. 6, PP. 218-227.

29. Irvine, A., Drew, P. and Sainsbury, R. (2013) "'Am I not answering your questions properly?'Clarification, adequacy and responsiveness in semi-structured telephone and face-to-face interviews", Qualitative Research, Vol. 13, No. 1, pp. 87-106.
30. Isaac, R., Hall, C. M. and Higgins-Desbiolles, F. (2016) The Politics and Power of Tourism in Palestine. London: Routledge.
31. Jordi G., Claudio M. (2024) Community Based Tourism: A Global South Perspective. Tourism & Management Studies. Vol. 20, No. 3, PP. 27-37.
32. Jorge A., Olga Y., Taira M. (2019) Community-Based Tourism as the Leading Approach to the Rural Development. Springer Nature Switzerland AG. PP.503-510.
33. Júlia C. (2012) The effects of Community-Based Tourism on socio-cultural values: The case study of Namibia. Social Science Series.
34. Longart, P., Wickens, E., Ocaña, W. and Llugsha, V. (2017) "A stakeholder analysis of a service learning project for tourism development in An Ecuadorian Rural Community", Journal of Hospitality, Leisure, Sport & Tourism Education, Vol. 20, pp. 87-100.
35. Maguigad, V., D. King, & A. Cottrell (2015) 'Political Ecology Approach to Island Tourism Urban Planning and Climate Change Adaptation: A Methodological Exploration', Urban Island Studies, Vol. 1, pp. 133-151.
36. Maqasid S. (2024) Does Community-Based Tourism Contribute to Halal Tourism? A Case Study of

Maldives. Journal of Muwafaqat. Vol. 7, No. 1, PP. 39-66.
37. Marisol M. (2017) How they do it: Community Based Tourism; Case study of the community participation of Kikil, Yucatan, Mexico. MSc Thesis of Leisure Tourism and Environment. PP. 1-50.
38. Miles, M. B. and Huberman, A. M. (1994) Qualitative data analysis: An expanded sourcebook, 2nd edn. London: SAGE.
39. Most. H., Farhana Y. (2023) Community-Based Tourism (CBT): A Community Development Tool. European Journal of Business and Management. Vol.15, No.17, pp. 1-10.
40. Mottiar, Z. (2016) "Exploring the motivations of tourism social entrepreneurs: The role of a national tourism policy as a motivator for social entrepreneurial activity in Ireland", International Journal of Contemporary Hospitality Management,
41. Murphy, P. E. (1985) Tourism a Community Approach. New York: Methuen.
42. Noni L. (2023) An Introduction To Community Based Tourism. First Edition. Politeknik Merlimau, Melaka
43. Oosterlaken, I. (2009). Design for development: a capability approach. Massachusetts Institute of Technology. Vol. 25, N. 4, PP. 91-102.
44. Pernecky, T. (2012) "Constructionism: Critical pointers for tourism studies", Annals of Tourism Research, Vol. 39, No. 2, pp. 1116-1137.
45. Petty, N. J., Thomson, O. P. and Stew, G. (2012) "Ready for a Paradigm Shift? Part 1: Introducing the Philosophy of Qualitative Research", Manual therapy, Vol. 17, No. 4, pp. 267-274.

46. Phillimore, J. and Goodson, L. (2004) Qualitative Research in Tourism: Ontologies, Epistemologies and Methodologies. London: Psychology Press.
47. Potjana S. (2003) Community Based Tourism Handbook. Responsible Ecological Social Tour-REST. PP. 1-120.
48. Precedence Research (2024) Ecotourism Market Size and Companies. Market Research Reports. Canda.
49. Riley, R. W. and Love, L. L. (2000) "The State of Qualitative Tourism Research", Annals of tourism research, Vol. 27, No.1, pp. 164-187.
50. Salem O., Majd H. (2008) The Potential for Developing Community-based Tourism among the Bedouins in the Badia of Jordan. journal of Heritage Tourism. Vol. 3, No. 1, PP. 36-54.
51. Sapat, A., Schwartz, L., Esnard, A.-M. and Sewordor, E. (2017) "Integrating Qualitative Data Analysis Software into Doctoral Public Administration Education", JPAE, Vol. 23, No. 4, pp. 926-1032.
52. Sarantakos, S. (2013) Social Research, 4th edn. Hampshire: Palgrave Macmillan Publications.
53. Seidman, I. (2013) Interviewing as Qualitative Research: A Guide for Researchers in Education and the Social Sciences. 4th edn. London: Teachers college press.
54. Sheradil B., Damira R., Aline K. (2010) Creating Value for All: Community-Based Tourism. United Nations Development Programme. New York, USA.
55. Sıla K., Kemal B. (2012) Success Factors of Community Based Tourism (CBT) Perceived by Local Peoples: The Case of % 100 Misia Project. International Rural Tourism and Development Journal. Vol. 1, No. 2, PP. 53-61.

56. Slife, B. D. and Williams, R. N. (1995) What's behind the research?: Discovering hidden assumptions in the behavioral sciences. London: SAGE.
57. Suansri P. (2003) Community based tourism handbook. Thailand: Responsible Ecological Social Tour (REST),
58. Teddlie, C. and Yu, F. (2007) "Mixed methods sampling: A typology with examples", Journal of mixed methods research, Vol. 1, No. 1, pp. 77-100.
59. The Business Reacher Company (2024) Ecotourism Global Market Report 2024. Canary Wharf, London, England.
60. Thi Huong N., Nadine T., Thi Le Tram D., Manh T., Cong S. (2024) Sustainable Community-Based Tourism Development: Capacity Building for Community; The Case Study in Cam Kim, Hoi An, Vietnam. Journal Sustainability Research. Vol. 6, No. 2, PP. 1-20.
61. UNWTO. World Tourism Organisation (2017) UNWTO Tourism Highlights. 2017 Edition. Madrid: UNWTO.
62. Walters, T. (2016) "Using thematic analysis in tourism research", Tourism Analysis, Vol. 21, No. 1, pp. 107-116.
63. Xin, S., Tribe, J. and Chambers, D. (2013). Conceptual research in tourism. Annals of Tourism Research, Vol. 41, pp. 66 – 88.